تاريخ أرض الكويت في العصر الإسلامي

تاريخ أرض الكويت في العصر الإسلامي

تأليف

خالد طعمة

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

الكويت

- اسم الكتاب : تاريخ أرض الكويت في العصر الإسلامي
- المؤلف : خالد طعمة صعفك الشمري
- الطبعة الأولى – الكويت
- ٢٠١٩م
- الرقم الدولي المعياري للكتاب : ISBN:978-9921-0-0593-6

==

==

للتواصل مع المؤلف هاتفياً : ٩٩٨٢٦٩٤٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) صدق الله العظيم

سورة الإسراء ، الآية رقم ٨٠

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الأول بلا بداية و الآخر بلا نهاية ، والصلاة والسلام على قائدي وحبيبي وقرة عيني محمد بن عبدالله خاتم النبيين والمرسلين.

شبه الجزيرة العربية التي أخذ يصفها لنا الجغرافيون بالرقعة الواقعة في القسم الغربي من قارة آسيا ، قسمها الجغرافيون العرب خلال العصر الإسلامي إلى أقاليم يعتقد بأنها كانت سائدة قبل الإسلام و منها إقليم البحرين (العروض) الواقع على ساحل بحر الخليج ما بين عمان و البصرة ، و يعود اكتسابه لمثل هذه التسمية إلى كونه يعترض بين اليمن ونجد والعراق .

هنالك اختلاف في تسمية الإقليم عند الجغرافيين العرب ، فنجد الوصف متشابهاً لدى البعض مختلفاً عند البقية ، فقد اتفق فريق من الجغرافيين العرب القدامى على إطلاق اسم البحرين على تلك الرقعة الممتدة من أسياف كاظمة حتى عمان ، ونلاحظ أن التسمية القديمة تختلف عن الحديثة لبلاد البحرين اليوم .

أرض الكويت كانت جزءاً من إقليم البحرين في تلك الفترة وشهدت أرضها العديد من الأحداث التاريخية ، و سوف نتناول عبر صفحات هذا الكتاب هذه الفترة التاريخية (العصر الإسلامي) التي مرت على أرض الكويت.

أرض الكويت قبل الإسلام

الاستيطان البشري على أرض الكويت قبل الاسلام

يذكر لنا المؤرخون أن جماعات من العرب والفرس استوطنت سواحل الخليج ، فكان الفرس يستقرون على الجانب الشرقي من سواحل الخليج ، بينما العرب على السواحل الغربية من سواحل الخليج ، وكان الفرس في فترات كثيرة يتدخلون في شئون العرب نظراً لتفوقهم عليهم بالأوقات التي كانوا فيها متمزقين وضعفاء .

يذكر لنا أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في كتاب صفة جزيرة العرب أن أولى القبائل العربية التي هاجرت من اليمن إلى سواحل الخليج العربي هي قبائل الأزد ، إلا أن ابن قتيبة واليعقوبي يختلفان في هذه الجزئية حيث ذكرا أن خروج مالك بن الفهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن نصر الأزدي كان من اليمن إلى العراق واستقر في الحيرة وكان أول ملوكها ، وحول سبب الخروج من اليمن فإن عبدالرحمن بن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، يقول : " أن خروج مالك كان بسبب انهيار سد مأرب ، أما أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين فذكر أن الخروج كان بسبب خلاف مع أبناء عمومته ، واتجه بسببه إلى عمان ، وفي كتاب كشف الغمة بأخبار الأمة لمؤلف مجهول ، ذكر أن مالك عندما رحل في طريقه صوب عمان اكتشف أن سكانها قوم من الفرس ، وأن عاملهم عليها المرزبان من قبل ملك الفرس دارا بن دارا بن بهمن ، فقام مالك بتكوين جيش من قبائل العرب ، وتمكن من إجلاء الفرس من عمان بشكل نهائي مع تثبيت سلطانه عليها ، وجاء في مخطوط تاريخ أهل عمان

لمؤلف مجهول أن اسم عمان في عهد الفرس كان مزونا ، وأن الاسم عمان كان يطلق على موطن الأزد في اليمن ، وأنه كان واد فلما نزل الأزديون إليها أطلقوا عليها اسم عمان تيمناً بذاك الوادي .

ومثلما ذكرنا أن أول من حكم عمان هو مالك بن فهم والذي خلفه أبناؤه ، وكان الحاكم يلقب بالجلندي ، وفي مخطوط كشف الغمة ذكر أن أول من تقلد هذا اللقب هو الجلندي بن كركر الأزدي من أبناء مالك ، تبين أن الاستيطان البشري أخذ يتواصل ويستمر ، فكان أول من لحق مالك عمران بن عمرو عارم ماء السماء وولده ، والذين تفرعت منهم قبائل كثيرة في عمان وفقاً لما جاء في مخطوط كشف الغمة ، يذكر الدكتور عبدالعزيز السالم في كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام أنه في أثناء قيام الحرب الأهلية في بلاد فارس في أواخر عصر الدولة البارثية وتطاحن الملوك فيما بينهم انتهزت قبائل الأزد ولخم وتنوخ الفرصة للاستقرار في البحرين ، ويوضح لنا الطبري في كتاب تاريخ الرسل والملوك أن التنوخيين هاجروا من اليمن إلى المنطقة الواقعة بين الحيرة والأنبار ، ويفصل هنا أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي في تاريخ الموصل أن منهم من رحل إلى الموصل ،

ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان أن قبيلة سامة بن لؤي بن غالب هاجرت أيضاً إلى نواحي عمان .

يذكر البلاذري في كتاب أنساب الأشراف أن من هاجر إلى البحرين من قبائل الأزد القحطانية قبائل عدنانية ، وذكر البكري أن أشهر القبائل قبيلة قضاعة وهم تميم وثعلب وإياد ، وأن قضاعة قد استقرت في هجر بعد أن أجلوا قوماً من النبط كانوا يسكنون قبل مجيئهم ، وذكر أيضاً أن مقام قضاعة لم يدم طويلاً لمباغتة قبائل تنوخ لهم والتي قامت بإجلائهم من البحرين ، ويذكر أن القبائل العربية استمرت بالهجرة إلى البحرين مثل ربيعة وهم عبد القيس وشن بن أفصى ، يبين البلاذري أن إجلاء إياد والأزد كان على يد قبائل ربيعة ، وأن إياد اتجهت إلى العراق فاستقرت عبدالقيس في البحرين وأخذت تقسم المنطقة بين فروع قبيلتها ، حيث أصبح الحظ من نصيب جذيمة بن عوف ، ويقول البكري أن شن بن أفصى أخذ شمال البحرين حتى حدود العراق ، وأن نكرة بن لكيزة أخذ القطيف وما حولها .

اكتسبت هذه المملكة تسميات عديدة ، وجاءت روايات كثيرة حول مؤسسها ، وما يؤكد على وجود شبه إجماع من قبل المؤرخين خصوصاً الإخباري

منهم أن اكتساب الاسم نظراً لشيوع تسمية حكام المملكة باسم المنذر ، وأما اسم الحيرة فهو لقيام المملكة عليها ويقال أن أرض الحيرة هي الكوفة وفقاً لقول غريغورس أبو الفرج بن هارون المالطي المعروف بابن العبري ، في حين يرى غيره بانها قريبة من النجف والكوفة مثل أحمد بن إسحاق المعروف باليعقوبي ، إلا أن كلا القولين يؤكد حقيقة تاريخية وثقت في الفترة اللاحقة ، وهي أن بناء الكوفة كان على يد المسلمين .

ذكر المؤرخون أن أول من نزح إلى كاظمة وعاش على أرضها قبيلة إياد العربية[1] ، وتعود تسمية هذه القبيلة نسبةً إلى ((إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان))[2] ، فقد ورد في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني عند حديثه عن قبيلة إياد أنهم ((انتشروا بين سنداد وكاظمة وإلى بارق والخورنق

---

[1] للاستزادة انظر :

- إحسان النص، القبائل العربية، مؤسسة الرسالة (بيروت ٢٠٠٠م).

- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (مكتبة النهضة، بغداد ١٩٨٠).

- ابن الكلبي، جمهرة النّسب، تحقيق محمود فردوس العظم (دار اليقظة العربية، دمشق د.ت).

[2] أبو العباس القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب ، غير مشار إلى رقم الطبعة ، غير مشار إلى تاريخ الطبعة ، غير مشار إلى مكان الطبعة ، ص ٩١.

ومايليها)) [٣] ، جذيمة الوضاح بن مالك بن فهم الملقب بجذيمة الأبرش هو من حاول أن يضم البحرين بعد أن تبادل الغزوات مع بني إياد بن نزار الذين كانوا ينزلون من أرض شبه الجزيرة العربية إلى البصرة ، ولكنها انتهت بالاتفاق السلمي فيما بينهم [٤] ، ولعل دخول البحرين كان في وقت حكم امرؤ القيس بن عمرو من الفترة ٢٨٨م و حتى ٣٢٨م عندما عينه الملك سابور على فوج العرب من ربيعة ومضر وسائر بادية العراق والحجاز والجزيرة [٥] ، ويذكر أن الفرس قد شنو حرباً على قبيلة إياد حتى يفككوا سيطرتها ، وتمكنوا من نيل مأربهم مستعينين بقبيلة بكر بن وائل التي حلت محل قبيلة إياد في كاظمة وماحولها .[٦]

قبيلة بكر تمكنت من سكنى كاظمة بعد قبيلة إياد ، وقبيلة بكر بن وائل هي قبيلة تنتمي إلى جِذم ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان [٧] ، وتوافقها

---

[٣]أبو فرج الأصفهاني ، الأغاني ، الجزء الخامس عشر ، غير مشار إلى رقم الطبعة ، غير مشار إلى تاريخ الطبعة ، غير مشار إلى مكان الطبعة ، ص ٩٢.

١١٨-ابن جريرالطبري ، تاريخ الطبري ،١٩٦٠م ،مصر ، ص ٦١٣.

١١٩- الطبري ، مرجع سابق ، ص ٦٢٧.

[٦] للإستزادة انظر : د/يعقوب يوسف الغنيم ، الكويت عبر القرون ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م ، الكويت ص ٦١.

[٧] للاستزادة انظر :

مع الفرس لم يدم فقد شنت عليهم حرباً شرسةً بأمر من الملك شابور ، كما توالت المعارك بينها وبين قبيلة بني تميم الأمر الذي دفعها إلى النزوح شمالاً حتى يحل محلهم بنو تميم ، ويذكر أيضاً سكن أعداد من قبيلة بني شيبان وعبدالقيس على أطراف المنطقة.[٨]

أدت كثرة المعارك بين قبيلتي بكر بن وائل وبني تميم إلى سكن الأخيرة لكاظمة ، ويعود نسب قبيلة بني تميم إلى تميم بن مر بن اد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن عدنان [٩] ، تذكر الكتب و المراجع التاريخية أن هذه القبيلة هي آخر من استقر على كاظمة و ما حولها في القرون التالية .

- ابن حزم، جمهرة الأنساب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٩٦٢).
- ابن جرير الطبري، تاريخه، أجزاء متفرقة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ١٩٦٠).

[٨] انظر : د/يعقوب يوسف الغنيم ، الكويت عبر القرون ، مرجع سابق، ص ٦١.

[٩] للاستزادة انظر :

- ابن حزم، جمهرة الأنساب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٩٦٢).

يعتبر أغلب المؤرخين من أن موضع كاظمة هو الأبرز من بين المواضع والأماكن القديمة ، لذلك نجدها قد احتلت جزءاً كبيراً من مقالاتهم وأبحاثهم وكتبهم ، هذا الهمداني يبين لنا موقع كاظمة من إقليم البحرين : " مدينة البحرين العظمى : هجر وهي سوق بني محارب من عبدالقيس ، ومنازلها مادار من قرى البحرين فالقطيف ، موضع نخل وقرية عظيمة الشأن وهي ساحل وساكنها جذيمة من عبدالقيس ، سيدهم ابن مسمار ورهطه ، ثم العقير من دونه ، وهو ساحل وقرية دون القطيف من العطف وبه نخل وسكنه العرب من بني محارب ، ثم السيف سيف البحر ، وهو من أوال على يوم وأوال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم في يوم ، وفيها جميع الحيوان كله إلا السباع . ثم الستار تعرف بستار البحرين ، وهو منادي بني تميم فيه متصلة البيضاء وكان بها نخل وسكن ، والفطح وهو طريق بين الستار والبحر إلى البصرة ، ومن المياه المتصلات معقلات ، ثم خمس ثم معقلا طويلع وهو عن يمين سنام ، ثم كاظمة البحور ، ساحل ، وفيها يقول فروة الأسدي : عدتهن المخاوف عن سنيح وعن رمل النقار فهن زور

ضمنت لهن أن يهجرهن نجدا وأن يسكن كاظمة البحور " ، يقول ياقوت الحموي في كتابه الشهير معجم البلدان : " كاظمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركايا كثيرة ، وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها " [١٠] ، وقال صاحب كتاب تقويم البلدان أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر عن كاظمة :" كاظمة: جو على ساحل البحر، بين البصرة والقطيف، وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين، وبين كاظمة والقطيف مسيرة أربعة أيام، وهي في سمت الجنوب عن البصرة، ويقال لها كاظمة البحور، وهي منازل للعرب وبها مراع جيدة، وآبار كثيرة قريبة المدا" [١١] .

أما أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك فيقول عند وصفه للطريق من البصرة إلى اليمامة : " منها إلى منزل ، ثم إلى كاظمة " ، أما صاحب كتاب بلاد العرب الحسن بن عبدالله الأصفهاني فيقول: " ثم تجوز إلى موضع يقال له المخارم حتى تهبط كاظمة وفيها يقول الراجز :

١٠- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، طبعة صادر ، غير مشار لعدد الطبعة، ١٩٥٧م، لبنان ، ٤/٤٣١ .

١١- تقويم البلدان لأبي الفداء،طبعة صادر ، غير مشار لعدد الطبعة ، غير مشار لتاريخ الطبعة ، لبنان ، ص٨٥ .

قل لجمال محرز بن ذر لانوم في الليلة فاسطبــــري

أو تردى ثنية المجـــر الجو من كاظمة المغبـــــر

أهل ماء خلقوا للشـــر مجاوري البحر بها المخضـــر

وكاظمة على ساحل البحر ، حصن فيه سلاح أعد للعدو ، وبها تجار ودور مبنية ، وعامتهم تميم ، وثنية المجر هي التي تهبط منها على كاظمة ، وهي تسمى خرما كاظمة " ، وفي كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة العربية لأبي إسحاق الحربي يبين لنا هذا التوضيح : " فمن مضى من سفوان يريد اليمامة صار إلى كاظمة ، وهي على ضفة البحر ، وبها رباط ، ولها طريقان : طريق يمضي إلى اليمن ، وطريق اليمامة ، فمن أراد طريق اليمامة أخذ ذات اليمين ، حيال الصبا ، ومن أراد اليمن أخذ تلقاء الجنوب " ، يقول الشريشي في شرح مقامات الحريري : " كاظمة موضع على سيف البحر – أي ساحله – على مرحلتين من البصرة وفيها ركايا كثيرة ، وماؤها شروب " ، وفي معجم ما استعجم يقول عبدالله البكري : " كاظمة موضع ، قال يعقوب : وماء كاظمة ملح يصلح عليه الحديد ، ولذلك قال البعيث: فأرسل مهوا كاظمة كأنه ذنوب عراك قحمته التراتر " ، وفي كتاب صبح الأعشى يقول القلقشندي : " كاظمة وهي جون على ساحل البحرين مما يلي البصرة مسيرة يومين منها " ، وفي كتاب التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية يقول محمد النبهاني : " بلدة كاظمة تقع على ساحل الجون المقابل للجهرة عند طرفه الشمالي . ويقال لذلك الجون

(دوحة كاظمة) ويقال إن أبنية كاظمة كانت ممتدة إلى الجهرة . فلذا قال بعض المؤرخين أن الجهرة هي كاظمة أو جزء منها ويقال أن سابور الثاني ذا الأكتاف المتولي على ملك فارس عام (٣١٣ ق هـ ٣٠٩ ب م) حفر خندقا في برية الكوفة . أي من هيث شمالاً إلى كاظمة جنوبا مما يلي موقع البصرة يشق طف البادية في طريقه إلى البحر والطف ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق وجعل على ذلك الخندق قلاعاً وحصوناً وزودها بالعتاد لتكون مانعا لأهل البادية من السواد " يقول الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام حول مسمى :" قدمة فهو قيدمان وقيذما وما شاكل ذلك في المؤلفات العربية، ولعلهم القدمونيين الذين أدخلت أرضهم في جملة الأرض الموعودة المذكورة في التوراة وكانت مواطنهم عند البحر الميت وذهب فورسنز إلى إحتمال كون قدمة موضع «رأس كاظمة» على ساحل الخليج ولما كانت قدمة من القبائل الإسماعيلية وقد ذكرت مع القبائل الإسماعيلية في التوراة، ومواطنها كلها لا تبعد كثيراً عن فلسطين يجب أن تكون مواطنهم أيضاً في هذه المواضع، أي مكان لا يبعد كثيراً عن فلسطين "، لهذا الكلام السابق دلالة على أن اسم كاظمة نسبة إلى قدمة المتعارف عليه بأنه أحد أبناء إسماعيل – عليه السلام – أو آخرهم وفق ما انتهت إليه الكتب القديمة ككتاب الإكليل و جاشر و صموئيل الأول وأخبار اليوم الأول والكتاب المقدس وتاريخ الطبري وتاريخ ابن خلدون، ففي تلك الكتب شبه إجماع على أن إسماعيل عليه السلام له من الأبناء من زيجته الأولى من (ربعة) (نبيت – قيدار –أدبئيل مبسام)

ومن الثانية (ملكوت) (مشماع- دومة-مسا-أدد-تيماء-يطور-نقيس- قدمة) ومايعنينا هو الأخير لكون اسم هذه الأرض قد يكون نسبة إليه، مما يثبت ارتباط العرب بأرض الكويت منذ القدم ، بل أن هناك قولاً لأحمد بن داوود الدينوري في الأخبار الطوال : " لما توفى نابت بن اسماعيل عليه السلام غلبت جرهم على البيت والحرم ، فخرج قيذر بن إسماعيل بأهله وماله يتبع مواقع القطر فيما بين كاظمة وغمر ذي كنده " ، ففي مرحلة ما بعد ميلاد السيد المسيح عيسى عليه السلام سكنت عليها قبائل إياد ومن بعدها بكر بن وائل وتميم،اسم آخر من أسماء أبناء نبينا إسماعيل عليه السلام وهو (تيماء) قد تسمت به منطقة كويتية من مناطق محافظة الجهراء وهي لا تبعد عن منطقة كاظمة بل قد تكون من ضمنها ، في كتاب كاظمة في الأدب والتاريخ يقول المؤرخ الدكتور يعقوب يوسف الغنيم في وصف كاظمة اليوم : " كاظمة اليوم هي أحد المواضع الكويتية ، وتقع في الجزء الشمالي الغربي من جون الكويت ، ويطلق على الساحل الشرقي منها دوحة كاظمة ، وتمتد على شكل لسان داخل في البحر غرباً ، ويطلق على نهايته رأس كاظمة . وأرض كاظمة خالية إلا من بعض صيادي الأسمالك أو مرتادي الصحراء الذين يخرجون إليها أيام الربيع حيث تمتاز بجو لطيف ، وبيئة ملائمة للرحلات الخلوية " ، ويتكلم الغنيم في كتابه الذي خصصه عن كاظمة وذكر به أغلب التعاريف التي ذكرتها حول اسم كاظمة ووصفها الجغرافي عن المشاهدات التي يراها الزائر لكاظمة اليوم :

"١- يتجه السالك إلى كاظمة من الكويت إلى الجهرة غرباً ثم يميل به الطريق شرقاً عند تجاوزها باتجاه المطلاع حيث طريق الصبية ، وفي منتصف هذا الطريق يأتي المفترق المؤدي إلى كاظمة على جهة الجنوب يمين السالك .

٢- عند المفترق حيث يتجه السالك إلى الجنوب نحو كاظمة يجد على يساره عدة آبار تسمى المعترضة ، وهي آبار ماء يرتادها الرعاة ، وماؤها قليل الملوحة.

٣- ثم بعدها بقليل يجد مبنيين كبيرين بنيا بالأسمنت على شكل مستطيلين يقع جزء من بنائهما تحت الأرض ، والجزء الآخر أعلاها ، ولكن دون فاصل داخلي بين أرض كل مبنى وسقفه ، وهذان المبنيان يسميهما الصيادون المقيمون هناك قديماً الديناميت ويبدو أنهما بنيا لتخزين الأسلحة في فترة من الفترات .

٤- يتجه الطريق بنا إلى اليمين جهة الغرب حيث نجد قصراً مبنياً من حجارة البحر ، ويبدو أنه بني على عجل بحيث لم يصمد لغوائل الدهر فانهار جزء منه.

٥- وفي نفس الاتجاه بعد ذلك نجد بركا للمياه يبدو أنها أعدت لتخزين كمية كبيرة تكفي لحاجة الجند عند حدوث أي حادث يدعو إلى حشدهم للدفاع عن المنطقة .

٦- بعدها، وهنا يكون البحر على يميننا شمالاً وعلى يسارنا جنوباً في لسان داخل البحر ، حيث نجد على اليمين مرسى مبنياً بالأسمنت والصخور البحرية وهو مجرد امتداد في البحر طوله حوالي ثلاثمائة متر وعرضه متران.

٧- بعد ذلك تبدأ منطقة صيد الأسماك ومواقع إستراحة الصيادين ومصايد الأسماك وهي (الحظور) حسب التسمية الكويتية ، ومفردها حظرة.

٨- يرى المشاهد جنوباً إلى البحر أرضاً سبخة ملآى بالنباتات التي تنمو على الأرض المالحة.

٩- تقع المنطقة العشبية (غير السبخة) في المسافة مابين المعترضة والقصر الحجري وإلى الشرق منها."

ويقول عنها غانم الغانم : " قديماً تعتبر كاظمة ام الكويت وماتبعها من قرى اجعيدان المحيطة بالصبية والتي تتخلها المزارع المنتشرة والآبار الكثيرة والأشجار الكثيرة العدد منها الأثل والسدر وأما بعض الأبار التي يطلق عليها باسم الحز فماأها عد مفيد للزرع فقط ، وتحيط المنطقة مياه عذبه والأرض خصبة وصالحة للزراعة . "[١٢]

أما فرحان الفرحان يقول : " أشهر من أن تذكر حيث كان اسم الكويت القديم والذي اشتهرت به في كتب الأدب والتاريخ ، وقد مجدها جرير

١٢-غانم يوسف شاهين الغانم ، أصالة الكويتيين ، غير مشار لسنة الطبعة ، الكويت ، ص ١٧.

والفرزدق في شعرهما و أول من اثار الموضوع عن كاظمة تاريخيا هو المرحوم أحمد البشر . وكاظمة اليوم أخذت حيزا صغيرا شمال مدينة الكويت ويمكن تحديدها إذا خرجت من مدينة الجهراء وأنت متجه إلى الصبية فأول موقع تراه على اليمين هو كاظمة حيث أخذت لسانا بحريا صغيرا ."[١٣]

يقول عنها د/سلطان الدويش : " تقع كاظمة على الجزء الغربي من جون الكويت وهي مجموعة من التلال المطلة على ساحل البحر وحدها من الجنوب جون الكويت ، ومن الشرق منتزه الكويت الوطني ، ومن الغرب منطقة تسمى الكويكب ، ومن الشمال والشمال الغربي منطقة ميادين ومرتفعات جال الزور"[١٤].

وبين الدويش أن كاظمة كانت ملتقى طرق برية وبحرية مثل : الطريق البحري الساحلي ، طريق المنكدر ، الطريق إلى اليمامة ، الطريق من البصرة إلى مكة ، الطريق البحري .

أطلق على أرض الكويت اسم القرين في أكثر من كتاب ومصدر ، وتنطق عندنا في الكويت بتسكين القاف لذلك سوف نذكر ما ورد في كتاب معجم البلدان الموسوعي لصاحبه ياقوت الحموي في ذكر القرين بالفتح وبالضم: "

١٣-فرحان عبدالله الفرحان ، معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م، ص٢٢٩.

١٤-سلطان الدويش ، كاظمة البحور ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م ، ص١٢.

قَرين بالفتح ثم الكسر ثم ياء مثناه من تحت ساكنة، وآخره نون ، وهو الذي يقارنك كأنه يصاحبك، وأصله من القرن وهو أن يربط بعيران بحبل واحد، والحبل يقال له القرن والقران هو موضع ذكره ذور الرمة فقال :

يردفن خشباء القرين وقد بدا، لهن إلى أرض الستار زيالها

أي ركبن الحمر الخشباء وهي القطعة من الأرض كأنها جبل.

القُرين: كأنه تصغير قَرْن ، قرين نجدة : باليمامة قتل عنده نجدة الحروري"[١٥].

وكنت قد تطرقت في كتابي تاريخ الكويت الكبير إلى جزئية تتمثل في أن أغلب أراضي الكويت قد سكنتها قبائل بني تميم ، ويؤكد على صحة هذه المعلومة أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عندما تناول ديار بني تميم وذكر منها :

((جرعاء العجوز ، غمازة ، معان ، ثاج ، شويقة ، حميط ، العدانين ، خشباء القرين)) ، وفي الحقيقة أن اسم القرين لم يغب عن صفحات التاريخ ، فهذا ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ يذكر لنا تفاصيل حول معركة ذي قار حين ذكر أن إحدى بنات قبيلة بني شيبان أخذت تحمس أبناء قبيلتها على القتال وكان يطلق عليها (ابنة القرين) وقالت :

أيها بني شيبان صفاً بعد صف أن تهزموا يصبغوا فينا القلف

١٥- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ، دار صادر لبنان ، ص ٣٣٧.

يقول فرحان الفرحان : " القرين تصغير قرن وهو الرأس على المرتفع أو التلة :

١ – القرين : الاسم القديم للكويت وهو السائد قبل ثلاثة قرون وقبلها كانت كاظمة وسيف كاظمة ثم الاسم الأخير تصغير كوت وهو الكويت .

٢ – القرين : والقرينية وهي إحدى المناطق في جزيرة فيلكا وكان معروفا منذ أمد بعيد.

٣ – جزيرة القرين : المعروف أن جزيرة الشويخ كانت تعرف بجزيرة القرين ولما شاع اسم الشويخ على المنطقة فمن باب أولى أن يشمل الجزيرة المحاذية لساحل الشويخ .

٤ – القرين : تل جنوب البرقان وبالتحديد جنوب غرب الشعيبة كان موقعه بلده لبني خالد التي ضربت سنة (١٧٥٥م) ونزل آل الصباح عند قدومهم من الزبارة في الخليج على هذا الموقع ."[١٦]

أما غانم الغانم يقول : " هذه المنطقة الشاسعة من وارة حتى مرتفعات ساحل العدان وبمنتصف الطريق القرين تقع مابين مرتفعين يطلق على أحداهما الضليع كالجبل الصغير يقع على الطريق المتجه إلى ضليع يشبه برقان يطلق عليه حاليا بجبل وارة "[١٧]

١٦-فرحان عبد الله الفرحان ، معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت ، مرجع سابق ، ص٢١٩.

١٧-غانم يوسف الغانم ، أصالة الكويتيين ، مرجع سابق ، ص١٧.

يقول حمد السعيدان : " قرين تصغير قرن . القرين : الاسم القديم لأرض الكويت ، وكان الكوت أو الكويت ضمن أرض القرين ، كتبه الرحالة الأجانب على هذا النحو (Grain) . القرين : موقع يقع على بعد أربعين كيلو متراً إلى الغرب من ميناء الزور من أراضي شمال المنطقة المقسومة . القرين : تل جنوب البرقان ، وبالتحديد جنوب غرب الشعيبة يبعد ٨٠ كيلومتراً ، كان في موقعه بلدة لبني خالد التي خربت سنة ١٧٥٥م ، نزل فيها آل الصباح عند قدومهم من الزيارة . جزيرة القرين : اسم كانت تعرف به جزيرة الشويخ . " [١٨]

القرين اليوم منطقة سكنية ضمن محافظة مبارك الكبير وبها مرافق خدمية تصب في صالح قاطنيها كالمدارس والجمعية والفروع والمراكز.

ليست الأسماء السابقة سوى أسماء عامة لأرض الكويت وتطلق على مساحات واسعة منها ، أما المواضع التالية فهي أقل منها مساحة بدلائل الوصف الجغرافي لها ، وسوف نسلط الضوء على بعض المواضع التي تأكدنا منها ومن تبعيتها إلى أرض الكويت، ومنها : موقع (ملح) ذكر في معجم البلدان : " قال السكري: ملح ماء لبني العدوية، ذكر ذلك في شرح قول جرير:

يا أيها الراكب المزجي مطيتـه　　　　بلغ تحيتنا، لقّيت حملانـــا

١٨-حمدمحمد السعيدان ، الموسوعة الكويتية المختصرة ،الجزءالثالث،الطبعة الثالثة،١٩٩٣/١٩٩٢،الكويت،ص١٢٦٦.

تهدي السلام لأهل الغور من ملح   هيهات من ملح بالغور مهدانـا

أحبب الي بذاك الجزع منزلـة   بالطلح طلحا وبالأعطان أعطانا"

والطلح أيضاً موضع في أرض الكويت ، جاء في معجم البلدان " السيدان بكسر أوله ، وآخره نون ، جمع سيد وهو الذئب ، اسم أكمه ، وقال المرزوقي : موضع وراء كاظمه بين البصرة وهجر ، وقيل ماء لبني تميم في ديارهم " ويصفها الأصفهاني " في منقطع الدوحين تجوزه وانت تريد البصره واد يقال له وادي السيدان ، به مياه لأفناء تميم "، قال المخبل السعدي عن السيدان :

واذا ألم خيالها طرفـــت   عيني فماء شئونها سجـــم

كاللؤلؤ المسجور أغفل فـــي   سلك النظام فخانه النظـــم

وأرى لها دارا بأغدره السيدان   لم يدرس لها رســـــم

إلا رمادا هامدا دفعـــــت   عنه الرياح خوالد سحـــم

وبقية النؤى الذي رفعـــت   أعضاده فثوى له جـــذم"[١٩]

وعن ساكنيها يقول الأصفهاني :" من مواطن بن مالك ولهم ببطن السيدان الحمانية ، وهي ماءة لبني حمان ، والربيعية ، لبني ربيع بن الحارث ، وهم مختلطون بالصعاب ، والصعاب أسفل من الدو والسيدان ، وهم بنو

١٩-الحسن بن عبدالله الأصفهاني،بلاد العرب،تحقيق حمدالجاسر ود/صالح العلي،دار اليمامة،١٩٦٨م،ص٣٥٠.

الحرماز بن مالك في مياه كثيرة منها مسلحة ، والوفراء ، وكاظمة." ، وقد سكن السيدان كل من قبائل بكر بن وائل وبني تميم والذين عددهم د/ يعقوب الغنيم على النحو التالي :

- بنو مجاشع.
- بنو منقر.
- بنو الحرماز.
- بنو حمان.
- بنو ربيع.

والسيدان تعرف اليوم بالسادة وهي منطقة صحراوية و هي عبارة عن منخفض ، يعرفنا الحموي في معجمه على موضع الرحا ويقول : " رحا بلفظ الرحا التي يطحن فيها : جبل بين كاظمه والسيدان عن يمين الطريق من اليمامه إلى البصرة ، قال حميد بن ثور :

وكنت رفعت الصوت بالأمس رفعه بجنب الرحا لما اتلأب كؤودها

قال كثير عزة في ديوانه :

عدت من جنوب الطف ثم تمرست بجنب الرحا من يومها وهو عاصف

ومرت بقاع الروضتين وطرفها إلى الشرف الأعلى به متشارف

فما زال إسادي على الأين والسرى بحزة حتى أسلمتها العجارف"

يقول د/ يعقوب الغنيم شارحاً الأبيات:

"الخصوص موقع قرب الكوفه والطف ضاحيتها ، تمرست : أكلت من الشجر وقتا بعد وقت ، وكانت قبل وصولها الى الرحا قد مرت بقاع الروضتين وهو موضع يقع قبل الرحا ، والإسآد سيرالأبل في الليل كله ، والاين التعب ، والعجارف : السرعة ، وحزة : ناقة الشاعر ، أشار بقوله : بقاع الروضتين الى موقع الروضتين المعروف إلى اليوم وهو على طريق القادم من البصرة الى الرحا ، ولم يرد ذكر للروضتين في معجم البلدان ولا معجم ما استعجم . "[٢٠] ،ونبين بأن الروضتين هي منطقة تقع في شمال الكويت اكتشف بها حقل نفطي في خمسينات القرن الماضي ، كما اكتشف بها مياه عذبة في ستينات القرن الماضي، وتعرف الرحا اليوم بالرحية وتطلق على موضعين الأول في الجهراء والثاني قريب من الوفرة وكلاهما تل، وعن موضع ثهلل فقد ذكره البكري في معجم ما استعجم وذكر فيه بيت "مزاحم بن الحارث :

أوانس لم يأكلن بطيخ قرية ولم يأكلنن الخيار بثهلل "

وعن العدان يقول لنا الحموي في معجمه :"عدان موضع في ديار بني تميم ، بسيف كاظمه ، وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيل هو ساحل البحر"، قال عنه الفرحان : " العدان من الأماكن المعروفة بالتاريخ وقد وردت فيه قصائد حيث يعتبر من الأماكن التاريخية .وقد كانت تتحكم في هذه المنطقة من مدينة الكويت الحالية حتى المشعاب أو قل بعد الحدود

٢٠-د/يعقوب الغنيم ،كاظمة في الأدب والتاريخ ،الهامش، ص٤٣.

الكويتية الحالية بستين كيلومترا قبيلة تميم وبالتحديد فرعها سعد بن زيد مناة بن تميم .وفي هذه المنطقة النجفة والمنقف والقصيبة والضباعية وجليعة العبيد وجليعة الأحرار ودوحة الرزق حتى الحدود الآن هذا بر العدان . أما بحر العدان فيعتبر أوسع لأنه مغاصات اللؤلؤ في هذا الخليج المحاذي للبر ويعتبر أعمق من حيث المساحة . وهناك ظهر العدان وهي سلسلة المرتفعات التي تبدأ من السرة حتى جنوب الأحمدي الظهر سابقا."[21]

ويقول عنها الغانم : " العدان بفتح العين ، والعدان عند العرب سبع سنين ، يقال : مكثنا في غلاء السفر عدانين : وهما أربعة عشر سنة والواحد عدان وهو سبع سنين . والعدان هو الموضع لكل ساحل ، وقيل عدان البحر بالفتح ساحله . قال يزيد بن الصعق:

جلبن الخيل من تثليث حتى وردن على واره والعدان

والعدان أرض بعينها من ذلك وأما قول لبيد ابن ربيعة العامري :

ولقد يعلم صحبي كلهم بعدان السيف صبري وتعابي

فان شمراً رواه : بعدان السيف ويروي وقال عدان موضع على سيف البحر ورواه ابن الهيثم بعدان السيف ويروي بعدان السيف "[22]

٢١-فرحان عبدالله الفرحان ، مرجع سابق ، ص ١٨٥.

٢٢-غانم يوسف الغانم ، مرجع سابق ، ص٢٠.

اليوم يطلق اسم العدان على منطقة سكنية ضمن مجموعة مناطق محافظة مبارك الكبير.

يحدثنا د/يعقوب الغنيم عن سفوان ويقول : " موضع يقع في الشمال الغربي لكاظمه على حدود الكويت التي تلتقي بحدود العراق ، وقد ذكر كثيراً في كتب التاريخ ، كما ذكره علماء الجغرافيا الأقدمون ، على أنه موضع بالقرب من كاظمه وهو يعتبر كذلك إذا نظرنا إلى مساحتها الواسعةالتي أثبتناها قبل قليل والى مساحة سفوان التي تصل به إلى البحر ، وقد قيل فيه بعض الشعر ، ووقعت على أرضه موقعتان بين بعض القبائل العربية ، يقول عمارة اليمني :

يا حبذا سفوان لي من منزل ولربما جمع الهوى سفوان

ويقول ابن عبد ربه في العقد الفريد تحت عنوان : " يوم سفوان " التفـت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان ، فزعمت بنو شيبان أنه لهم ، وأرادوا أن يجلوا تميما عنه، فاقتتلوا قتالاً شديدا ، فظهرت عليهم بنــو تميم ، وذادوهم حتى وردوا المحدث ، وكانوا يتوعدون بني مــازن قبل ذلك ، فقال في ذلك وداك المازني :

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلي على سفـــوان

تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغـى إذا الخيل جالت في القنا المتدانـــي

عليها الكماة الغر من آل مـازن ليوث طعان كل يوم طعـــــان

تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم على ما جنت فيهم يد الحدثـــان

مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يمـــان

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لآية حرب أم لأي مكـــان"[٢٣]

عن المقر يقول عنه أبو عبيدة " المقر جبل بكاظمه ، وفيه قبر غالب "[٢٤]وهو والد الفرزدق الشاعر في العصر الإسلامي، وعن موضع خرم يقول الغنيم : " نقل ياقوت في معجمه أن الخرم بكاظمة جبيلات وأنوف جبال ، وذكر البكري (خرم) على أنه موضع بكاظمة ، ويرى المتجه إلى الصبية على يمينه سلسلة مرتفعات غضى ، ويطل جزء منها على الطريق المتجه إلى كاظمة منفصلا من طريق الصبية ، وكان يدعى هذا المرتفع الضلع ، وضلع كاظمة وهي تسمية عربية سليمة ، ومن الجدير بالذكر أن (غضى) وهو من المواضع التي لم يتردد ذكرها في المعاجم الجغرافية مذكور في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير عند حديثه عن بدايات معركة القادسية ، على أنه من الأماكن التي نزل بها الناس في مرحلة من مراحل الاستعداد للمعركة .

وفي بلاد العرب : للأصفهاني :" ثم تجوز الى موضع يقال له المخــارم حتى تهبط كاظمه ".

٢٣-د/يعقوب الغنيم ، كاظمة في الأدب والتاريخ ، مرجع سابق ، ص٤٤.

٢٤-ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،تحقيق د/أحمدأمين وآخرين ،لجنة التأليف والترجمة ،١٩٤٦م،ص٨٥١.

وفيها يقول الراجز :

قل لجمال محرز بن ذر   لا نوم في الليلة فاسبطـــري

أو تردى ثنيه المجــر   الجو من كاظمة المغبـــــر

وأهل ماء خلقوا للشــر   مجاوري البحر بها المخضــر

وبين بعد ذلك ما ورد في الرجز بقوله : " ثنية المجر هي التي تهبط منها على كاظمة " [٢٥]

وهي تسمى خرما كاظمة "، الذرانح " من المواضع التي عرفها القدماء بقربها من كاظمة ، ولم يحدد موقعه حاليا إذ ربما تغيرت التسمية أودخل عليها تحريف أبعد الاسم الأصيل عن الأذهان ، وقد وصفه أبو عبيد البكري بأنه موضع " بين كاظمة والبحرين " وقد ورد في شعر المثقب العبدي :

لمن ظعن تطالع من صبيــب   فما خرجت من الوادي لحين

مررن على شراف فذات رجل   ونكبن الذرانح باليميـــن

وهن كذاك حين قطعن فلجــا   كأن حمولهن على سفيــن

وقد علق أبو عبيد على ذلك بقوله : " وهذه كلها مواضع من البحرين إلا فلجا " . ووصفه ياقوت أيضا بأنه موضع بين كاظمه والبحرين ، وأورد

٢٥-د/يعقوب الغنيم ،كاظمة في الأدب والتاريخ ، مرجع سابق ، ص٤٩.

للاستدلال على ذلك البيتين الأول والثاني من أبيات المثقب العبدي المتقدمة"[٢٦] ، وأود أن أعلق على ذكر فلجا بعد ذكر صبيب لكون فلجا ربما تقصد بجزيرة فيلكا وربما فلجا حين قال كأن حمولهن على سفين تعني الجزيرة لأن سفين جمع سفينة ، والصبيب موضع معروف قربه من جزيرة بوبيان على الرغم من أن الشارحين للقصيدة يبينون بأن فلجا طريق أو واد ، ولكن ذلك لايمنع احتمالية اشتقاق الاسم من جزيرة فيلكا ، المرايض يقول ياقوت الحموي : " وهي مواضع في ديار بني تميم بين كاظمة والنقيرة" ، ويوضح النقيرة بأنها"ركية معروفة ماؤها رواء بين ثأج وكاظمة"، أما ابن منظور يقول في لسان العرب : " المرايض مواضع في ديار تميم بين كاظمة والنقيرة ، فيها أحساء " ، وحول موضع ذو طلوح يقول الهمداني في صفة جزيرة العرب" ذو طلوح في ديار بني تميم من نحو كاظمة" ، وعن موضع (الصليب) يقول لنا الحموي: " الصليب .. جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن تميم " قال المخبل السعدي :

غرد تربع في ربيع ذي ندى   بين الصليب فروضه الأحفار

وكنت قد كتبت في كتابي "صفحات من الصليبيخات" أن اسم الصليبية أخذ من موضع الصليب وكذلك الصليبيخات ، وبينت " من أن إسم الصليبيخات مرتبط بإسم الصليبية لقربها من تلك الأخيرة ، وإن أخذنا بهذه الرواية فإن الصليبية ليست وليدة اليوم بل هي موقع قديم ، وعن حقيقة

٢٦-مرجع سابق ، ص٥٠.

الصليبية يقول المؤرخ فرحان عبدالله الفرحان أن تسمية الصليبية تعود لسبب أن المنطقة هي موقع للماء وقد درات حوله معركتان "الصليب الأولى" و "الصليب الثانية " فالأولى دارت بين بكر بن وائل وبين بني عمرو بن تميم ، أما الصليب الثاني فقد دارت رحاها بين بني تغلب وبني تميم ."

(بلوقة) جاء ذكرها في التعليقات والنوادر للهجري في القصيدة التي ذكرناها وذكرت بها الجهراء قال عنها الحموي :" بلوقة بسكون الواو وقاف ، قيل أرض يسكنها الجن " ،أما صاحب معجم ما استعجم فإنه قال :" مكان بناحية البحرين فوق كاظمة".

موضع (أوارة) يقول عنه الحموي : " أوارة بالضم؛ اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين، وهو الموضع الذي حرق فيه عَمْرُو بن هند بني تميم" واليوم تعرف باسم وارة ، وبرقان قال عنه الحموي : " موضع بالبحرين قُتل فيه مسعود بن أبي زينب الخارجي، وكان غلب على البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة، حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي سار إليه ببني حنيفة؛ فقال الفرزدق:

ولولا سيوف من حنيفةَ جُرّدت ببرقانَ، أمسى كاهلُ الدِّين أزورا

تركن لمسعود وزينبَ أختِه رداء وجلبابا من الموت أحمرا"

وبرقان اليوم منطقة بها من الحقول النفطية الكثير ، وقال عن تياس : " جبل بين البصرة واليمامة، وهو إلى اليمامة أقرب " ، ويقول عنه أبوعبيد البكري :" موضع في بلاد بني تميم، وهو الذي مات فيه العلاء بن الحضرمي " ، ذكر ياقوت الحموي لنا العديد من المواضع التي اعتبرها عدد من المؤرخين الكويتيين تابعة لأرض الكويت ومنها الوفراء الوفرة اليوم ، كدد بالقرب من أوارة ، القصيبة وتسمى اليوم أم قصبة ، الفردة وتسمى اليوم الفريدة ،طوالة وتسمى اليوم الطويل ،الشجي وتسمى اليوم الشقايا ،الحومان وهو اليوم حومة .

الجهراء قال عنها حسن بن جمال بن أحمد الريكي والذي يؤمن الغالب الأعم من الباحثين بأنه ناسخ كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب والذي جاء فيه : " من الكويت إلى جانب الغرب عنها بيوم :الجهرة، وقد كانت الجهرة في عصر الجاهلية قبل مبعثه – صلى الله عليه وسلم – بسنين تبلغ مائة في غاية العمران ، وفي هذه آثارها تدل على عظمتها اليوم فإن فيها خرابات كثيرة من البنيان ، وربما وجدوا فيها ذخائر من الدراهم والدنانير في بعض المواضع ، وهي أرض طولها فرسخين شمالاً وجنوباً وعرضها فرسخاًغرباً وشرقاً نبتها الثمام غالباً ، وأرضها من قبيل جصص البحر ، وفيها مياه عذبة وبئرها قدر باع واحد ، وحولها من

جميع الأطراف أرض سبخة على فرسخين من جانب الشمال حتى تصل بسنام ، وإلى الشرق حتى تصل البحر كذلك ، وإلى جانب المغرب إلى جهة القبلة قليلاً أرض السبخ قدر فرسخ وإلى الجنوب إلى نحو الكويت تبلغ نصف فرسخ. ويقع عن الجهرة شمالاً شرقاً مائلاً إلى جانب البحر بلدة كانت في السالف عمار قد بقيت آثارها إلى اليوم وهي في البعد عن الجهرة بأربعة عشر فرسخاً تسمى الصبية نسبة إلى الصابئين قيل إنها من بقايا بلادهم التي عمرت بعد خراب بابل والله أعلم وفي تواريخ المسلمين أن هذه الأرض كانت معمورة إلى أيام الدولة الأموية ، ثم خربت وجلا عنها أهلها إلى سائر البلاد ، وينقل أن بقايا أهلها أناس اليوم بأرض يقال لها خوزستان" ، ويقول المؤرخ محمد خليفة آل نبهان في كتابه التحفة النبهانية عن الجهراء : " كانت الجهرة قبل الإسلام بلدة عامرة وآهلة بالسكان لأنها كما قلنا جزءا من كاظمة ، ولا تزال أطلال البلاد القديمة موجودة تحت الثرى ، فإذا ماحفر الشخص بئراً هناك ، أو شق أساساً للبناء وجد في أعماق الأرض بعض الجدران والحيطان وآثار العمران ظاهرة ، وقد عثر فيها على نقود قديمة من عهد الجاهلية وعلى بعض الآثار القديمة ، كما

أنه قد وجد في بعض الحفريات آجر قديم وقبور مدفون فيها أناس وقوف غير مضطجعين" ، ورد في كتاب التعليقات والنوادر للهجري ضمن قصيدة يمدح فيها عبدالله بن هبة أبا المغيرة بن عيسى بن هشام ، ومطلعها :

"هل تعرف الدار بالجهراء قاوية بين البحاروبين الهضب ذي الجمم

جرت بها الريح أذيالا تنسفها بحاصب من تراب المور ملتحم

من فيض جرعاء جاد الغيث باطنها نو الربيع نو الصائف النجم" [٢٧] ، و في الحقيقة إنني بعد أن بحثت في سيرة الهجري وجدت أنه هارون بن زكريا الهجري والمكنى بأبي علي ، توفى قبل سنة ٣٠٠هـ الموافق ٩١٢م ، ويقال بأن إطلاق الهجري عليه لأنه من أهل هجر الواقعة في إقليم البحرين ، وبالتالي فقد عاش قبل أكثر من ألف سنة ميلادية ، وحول الشاعر الذي نظم القصيدة فإنه من الذين عاشوا خلال القرن الثالث الهجري ، لأن من مدح في القصيدة هو أبو المغيرة بن عيسى المخزومي جاء ذكره في كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم حيث نسبه إلى بني مخزوم من فروع قريش

[٢٧]-للإستزادة انظر : التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري دراسة ومختارات تحقيق حمد الجاسر ، القسم الثاني الشعر والرجز، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م ، ص ٧١٣ .

وأنه ولي مكة للمعتمد ووليها أبوه للمعتز، وعن صفات الجهراء المذكورة في القصيدة نجد المؤرخ حمد الجاسر يشرح " قاويةً : بارزة لاجبل فيها ولا شجر مثل البلوقة؟ تلعة كبيرة بحرة .الجمم جمع جمة لقلة الجبل" وهذه الصفات أعتقد بأنها لأرض الجهراء التي بالكويت ، ويبين الجاسر أيضاً أن تراب المور ملتحم "تحتها دق التراب ومطبق أي تفسير المور وتفسير ملتحم"، وأعتقد بأن ذكر من فيض جرعاء ربما إشارة للجرعاء الموضع الذي تحدث عنه الهمداني وأشرنا إليه سالفاً ، وإذ ربط الشاعر بالفصول الربيع والصيف وهذا الربط ليس أحادياً في هذه القصيدة إنما جاء فيما قاله عمارة حيث دفن ابنه : "سقى الله بلبولا وجرعاءه التي أقام بها إبني مصيفاً ومربعاً"[٢٨]

يرى المؤرخ حمد الجاسر بأن الجرعاء : " بالفتح و إسكان الراء وفتح العين المهملة ، بعدها ألف ممدودة: الكلمة وصف الأرض السهلة ذات الرمل –

٢٨- الحسن بن أحمد الهمداني ، صفة جزير العرب ، تحقيق محمد الأكوع ، دارالآفاق العربية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م مصر ص٢٧٧.

ولهذا كثر إطلاقها اسماً لمواضع. وتردد ذكر الجرعاء في كتب المتأخرين عند الكلام على تاريخ بلاد البحرين في عصورما قبل الإسلام "[٢٩]

أيام العرب على أرض الكويت

نذكر أنه كان للعرب ذكرياتهم وقصصهم مثل : قصة حب المرقش الأصغر (ربيعة بن سفيان بن ضبيعة) لفاطمة بنت المنذر ، وقصة مقتل عروة الرحال والتي تسببت في حرب الفجار ، ولقد دارت معارك وحروب والأيام كثيرة على أرض الكويت ذكرها المؤرخون والأدباء في كتبهم ومن هذه المعارك نذكر [٣٠]:

- يوم الرحا في موضع الرحية حالياً بين الفرزدق وبني منقر .
- يوم طوالة في موضع برقان و تعددت حولها الروايات ويقال إن قبيلة تميم استولت عليها بعد أن كانت لقبيلة بكر .
- يوم كاظمة بين تميم وشيبان .

٢٩-حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية ، الجزء الأول ، ص٣٧٩.

[٣٠] للاستزادة انظر :

- د/ يعقوب يوسف الغنيم ، أوارة لمحة من تاريخ الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، الكويت .
- د/ يعقوب يوسف الغنيم ، كاظمة في الأدب والتاريخ ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، الكويت .
- د/ يعقوب يوسف الغنيم ، السيدان قبس من ماضي الكويت ، الطبعة الأولى ،مكتبة الأمل، ١٤١٨هـ، الكويت .
- فرحان عبدالله الفرحان ، الحروب والأيام التي حدثت في الكويت بالقديم ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م، الكويت.

- يوم الصعاب الأول في كاظمة بين بكر وتغلب.
- يوم الصعاب الثاني في كاظمة بين بكر وبني عدي .
- يوم الصعاب الثالث في كاظمة بين بكر وتميم.
- يوم أوارة الأول في موضع وارة بين تغلب وبكر .
- يوم أوارة الثاني في موضع وارة بين الطائيين و ملك الحيرة.
- يوم برقان بين مولى بن عبد القيس وبني عقيل وبين مسعود بن أبي زينب وبين سفيان بن عمر العقيلي.
- يوم الصليب الأول في منطقة الصليبية بين بكر بن وائل وبني عمروبن تميم .
- يوم الصليب الثاني في منطقة الصليبية بين بني تغلب وبني تميم .

أوارة وحرب الفجار

لقد حظيت البشرية جمعاء بنعمة غالية ومختلفة عن بقية النعم التي أنعم الله بها عز وجل على الإنسان ، هذه النعمة تمثلت في نبي الرحمة رسولنا الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم – .

هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب والذي يعود إلى معد بن عدنان بن ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل – عليهما السلام – كان مولده – صلى الله عليه وسلم – بمكة المكرمة في عام الفيل الموافق سنة سبعين وخمسمائة من الميلاد.

لما بلغ النبي – صلى الله عليه وسلم– سن الأربعين أنزل الله – تعالى– عليه الوحي في شهر ربيع الأول وقيل في السابع عشر من شهر رمضان حيث خرج إلى غار حراء وجاءه جبريل – عليه السلام– فعرض له ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم أتاه بالرسالة يوم الأثنين ، وكان أول ما نزل على النبي الكريم سورة العلق قال تعالى : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ

الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)} .

عندما بلغ رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – الخامسة عشر من عمره كانت حرب الفجار قد دارت رحاها بين قريش و من معهم من كنانة وبين قيس بن عيلان و التي حضرها حيث كان ينبل على عمومته أي يرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها إذ كانوا قد أخرجوه [٣١] .

قال ابن كثير : " كان القتال فيه أربعة أيام يوم شمطة ويوم العبلاء وهما عند عكاظ ويوم الشرب وهو أعظمها يوماً وفيه قيد رئيسا قريش وبني كنانة وهما حرب بن أمية و أخوه سفيان أنفسهما لئلا يفرا وانهزمت يومئذ قيس إلا بني نضر فإنهم ثبتوا ويوم الحريرة عند نخلة ثم تواعدوا من العام المقبل إلى عكاظ فلما توافوا نادى عتبة بن ربيعة بالصلح فاصطلحوا". [٣٢]

و تروي لنا المصادر التاريخية أن قريشاً عندما علمت بمقتل عروة الرحال هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب سمي بالرحال لكثرة وفادته على الملوك [٣٣] وهو من قبيلة هوازن على يد البراض بن قيس الكناني دخلت في

٣١للإستزادة انظر :

عبدالملك بن هشام الحميري ، السيرة النبوية ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٥م ، ص ١٨٤ .

صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، ص٥٩.

فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، المطبعة السلفية ، مصر ، ١٩٢٣م ، ص٢٦٠.

-محمد الخضري بك ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الثامنة ، ١٣٨٢هـ ، ص٦٣.

٣٢- للاستزادة انظر : ابن كثير ، مرجع سابق ،

٣٣-للاستزادة حول عروة الرحال انظر :

الحرب ، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما علاقة قريش بالبراض حتى تكون لها وقفة وتعاون لأجل البراض ؟ الأمر الذي يقودنا إلى التطرق إلى البراض وشخصه ، والذي عرف من خلال المصادر التاريخية أنه سكير أي مدمن على شرب الخمر ، الأمر الذي دفع قومه إلى خلعه والتبرء منه ، فذهب إلى مكة ونزل على حرب بن أمية من قريش وتحالف معه ، إلا أنه عاد إلى الشرب فاستشعر تحرك حرب إلى خلعه حتى هب إليه طالباً منه العدول عن الخلع لأنه لا أحد يخلف قريشاً في إيوائه وقبوله ، مبيناً أنه سوف يخرج عنها وهو ما حدث بالفعل.

هذه الرابطة التي بسببها دخلت قريش الحرب المعروفة بحرب الفجار.

تتداول كتب التاريخ أن النعمان بن المنذر قد كان أحد ملوك المناذرة ، إلا أن كتباً أخرى لا تذكر لنا ذلك و لاتستعرض لنا توضيحاً مفصلاً عن شخصه ؟ ويذهب المؤرخون إلى أن النعمان بن المنذر كان حكمه في الفترة من خمس وثمانين وخمسمائة من الميلاد وحتى ثلاثة عشر وستمائة من الميلاد وكان يقال له (أبيت اللعن) و يطلق على قوافله التجارية (اللطائم) ، وحول جزئية التحقق من أن النعمان بن المنذر الوارد في قصة مقتل عروة الرحال المؤدية إلى حرب الفجار ، فإن تاريخ توليه لحكم مملكة المناذرة ترشدنا إلى مؤشرات إحتمال أنه ذات الشخص ، لأنه تولى الحكم

أبوجعفر محمد بن حبيب ، المحبر ، لبنان ، ص١٩٦.

ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، تحقيق د / أحمد أمين وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٩٤٦م ، ص٢٥٤.

أبو جعفر محمد بن حبيب ، أسماء المغتالين ، الجزء السادس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ص١٤١.

من عام خمس وثمانين وخمسمائة من الميلاد ومولد الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان في عام سبعين وخمسمائة من الميلاد ، أي أن الروايات التي تقول لنا أن عمره – صلى الله عليه وسلم – عندما حضر حرب الفجار كان خمس عشرة سنة ، تبرهن لنا أن سنة تولي النعمان للحكم هي التي دارت بها المعركة ، وهو النعمان المقصود في المراجع التاريخية التي سكتت عن تبيان أنه هو ملك المناذرة ، و بالتالي يكون الغموض – إذا سلمنا باجتهادنا حول هذه الجزئية – قد زال ، حتى نستطيع رواية حادثة القتل التي حدثت على إحدى أراضي الكويت وهي (وارة) اليوم ، قال عنه الحموي : " أوارة بالضم؛ اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين، وهو الموضع الذي حرق فيه عَمْرُو بن هند بني تميم".

حادثة قتل عروة الرحال كانت بسبب إجازته لتجارة النعمان بن المنذر الذي كان البراض قد قال له بأنه يجيزها له على بني كنانة ، إلا أن النعمان أراد أن تجاز لأهل نجد ، الأمر الذي أصبح من نصيب عروة بعد أن أجازها ، فما كان من البراض إلا أن تتبع عروة وقتله وأخذ التجارة إلى خيبر .

يقول محمد بن سعد الزهري في طبقاته : " فنزلوا على ماء يقال له أوارة ، فوثب البراض بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناف بن كنانة ، وكان خليعاً ، على عروة فقتله وهرب إلى خيبر فاستخفى بها "[٣٤] ، أما محمد بن حبيب يقول : " ثم سار عروة حتى انتهى إلى أهله دوين الجريب على ماء يقال له أوارة ". [٣٥]

٣٤-محمد بن سعد الزهري ، الطبقات الكبرى، الجزء الأول ، دار صادر، لبنان ، ١٩٥٧م ، ص١٢٦.

٣٥- أبوجعفر محمد بن حبيب ، أسماء المغتالين ، مرجع سابق ، ص١٩٦.

أرض الكويت في العصر الإسلامي

عندما نزل الوحي على نبينا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم أخذ يدعو الناس إلى عبادة الله عز و جل بدلاً من عبادة الأوثان ، وقد مرت دعوته بمراحل عديدة نذكر منها إرسال الرسائل وايفاد الوفود ، جاء في صحيح مسلم " أن نبي الله – صلى الله عليه وسلم – كتب إلى كسرى و إلى قيصر و إلى النجاشي و إلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى ، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم " ، إن إقليم البحرين الذي كان خاضعاً للفرس و إلى الولاة المعينين عليه كان له نصيب من وصول الدعوة الإسلامية ، فقد قام رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – بإيفاد العلاء بن الحضرمي –رضي الله عنه – إلى المنذر بن ساوي حاكم البحرين حينها.

العلاء بن الحضرمي هو العلاء بن عبدالله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف بن مالك بن الخزرج بن أياد بن صدى بن زيد بن مقنع بن حضرموت الحضرمي ، أسلم في بداية الدعوة الإسلامية قبل فتح مكة المكرمة ، أما المنذر بن ساوي فهو المنذر بن ساوي بن عبدالله بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

إنتشار الإسلام

يثور حول تأقيت إرسال المراسلات أكثر من رأي ، فقد رجح فريق الاعتماد على توقيت واعترضه آخر ، فالفريق المكون من ابن هشام والطبري و البلاذري يتفقون بأن العلاء حمل الرسالة إلى المنذر في السنة الثامنة

للهجرة الموافقة لسنة ٦٣٠ م أما ابن سعد فإنه يرى توقيت نشر الدعوة في السنة الثانية للهجرة ، أما ابن سيده يراها في السنة السادسة للهجرة.

لقد كانت الظروف في إقليم البحرين عند مراسلة الرسول – صلى الله عليه وسلم – للقائم عليها ملائمة لنشر الدعوة الإسلامية فيها ، فالدولة الساسانية التي عُرف عنها ممارسة البطش والظلم على البشر كان همها وهدفها التوسع دون الوقوف على حاجات الأقليات التي تقف أمام طريق سيرها في السياسة التوسعية التي حملت الراية العسكرية العنيفة والتي لم يكن للرحمة عندها أي متسع ، إن الشعوب التي عاشت على إقليم البحرين من عرب و أنباط و أكراد و أتراك و فرس لم يكن لهم حول أو قوة ، لأنها في نظرهم طبقة أقرب ما تكون إلى الرقيق ، حيث ساد النظام الإقطاعي والذي ترتب عليه حرمان هذه الطبقة من الحقوق و الامتيازات ، و أخذت الدولة تفرض عليهم الضرائب الباهظة ، بل وصل الأمر إلى بيع الناس مع الأراضي ، إضافةً إلى أن الضريبة التي كانت تسمى بالخراج كانت تساوي نصف المحصول ومعها أنواع أخرى مثل ضريبة النوروز وضريبة المهرجان وضريبة الموائد ، و كلها أنواع من التعسف والذل والهيمنة التي كانت تمارسها السلطة الساسانية بقيادة كسرى قباذ ، ولعل صنوف العنت والجبروت التي كانت تُمارس على المستضعفين من الشعوب المختلفة ومنها شعب البحرين الذي كان مختلفاً عن بقية المكونات العرقية الأخرى بجوانب شتى كالعرق واللغة والدين قد مهد الطريق إلى حدوث شرخ داخل الدولة الساسانية ، الأمر الذي أدى إلى حدوث انقسام سياسي نتج عنه ضعف الدولة وتبعثرها حتى أخذت تفقد السيطرة على هذه الشعوب ، من

جانب آخر كان للمؤامرات والدسائس داخل بيت الحكم الكسروي نصيباً لا يستهان به في إضعاف هذه الدولة الظالمة مثل قتل شيرويه لأبيه ابرويز مع انشغال الجناح العسكري بالحروب مع الروم مما تمخض عنه تحميل الدولة تكاليف حربية باهظة ومكلفة.

القول اللين والحكمة التي استعملها العلاء بن الحضرمي وبيمينه رسالة الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – كانت بمثابة الوسيلة المُثلى لأجل تمكين أهل البحرين من الفكاك والخلاص من الظلم والجور الذي كان يمارس عليهم ولفترات طويلة من قبل الفرس دون قتال أو قطرة من دم ، وبذلك أسلم المنذر بن ساوي و معه العرب وبعض العجم ، أما المجوس و أهل الكتاب من يهود ونصارى فقد أخذ منهم الجزية .

المطهر بن طاهر المقدسي يبين في البدء والتاريخ أنه : " قد حمل العلاء من مال البحرين إلى بيت مال المسلمين مائة وثمانين ألفاً من الدراهم في رواية و ثمانين ألفاً من الدراهم."

وفق ما ذكرته المصادر مثل كتاب طبقات ابن سعد وفتوح البلدان فإن العلاء بن الحضرمي بقي على البحرين حتى وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولم يعزل ، لكن الطبري وابن الأثير وابن كثير ذكروا بأنه عزل في العهد النبوي وحل محله أبان بن سعيد بن العاص ، كما أن هنالك من فرق وفصل في أسد الغابة و الإصابة و بين أن العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف و أبان كان على ناحية فيها الخط .

في فترة الردة يذكر الطبري في كتاب الرسل والملوك أن قبائل بكر وعبدالقيس أجمعت على الردة وقالوا : لا نرد الملك إلى المنذر بن النعمان بن المنذر فملكوه " ، وكذلك ارتد الحطم بن ضبيعة فمن تبعه من بكر بن وائل على الردة حتى انضم إليه ممن بقى على الوثنية ونزل القطيف وهجر وأرسل إلى الغرور بن سويد أخ النعمان بن المنذر فبعثه إلى جواثا ، ويبين البلاذري أن الجارود بن عمر بن معلي من قبيلة عبدالقيس ثبت على الإسلام فتمكن من إعادة معظم القبائل المرتدة إلى الإسلام ، ويذكر أن الجارود تفقه على يد الرسول – صلى الله عليه وسلم – لذلك كان ضليعاً بأمور الدين الإسلامي ، يذكر الطبري أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – سير العلاء الحضرمي إلى البحرين لمحاربة من ارتد من ربيعة حيث ألحق بهم الهزيمة و قتل الحطم بن ضبعة في حصن جواثا ، وطلب العلاء من الخليفة أبي بكر المساعدة فأرسل إليه خالد بن الوليد – رضي الله عنه – وبين د/ سالم في كتاب تاريخ الدول العربية أن خالداً والعلاء تمكنا من افتتاح الخط وابتذال من فيها من فلول ربيعة وقتل المنذر بن النعمان .

معركة كاظمة ذات السلاسل

في السنة الثانية عشرة من الهجرة دارت معركة كاظمة (ذات السلاسل) على أرض الكويت ، وقد استمرت المعركة طيلة النهار وحتى الليل.

فقد تحرك الجيش العربي المسلم المكون من عشرة آلاف مقاتل بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد – رضي الله عنه – بأمر من الخليفة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – لمحاربة الفرس الذين كان ملكهم «كسرى» أردشير، الذي كلّف أمهر قادته العسكريين "هرمز" بتجهيز قوة فارسية كبيرة بلغ تعدادها عشرين ألف مقاتل لصد تقدم المسلمين والدفاع عن منطقة النفوذ الفارسي.

سار خالد – رضي الله عنه – بجيشه من منطقة حفر بني العنبر إلى آبار حفر السيدان وثمايل المياه القريبة ، وأعد جيشه للمعركة فقسمه إلى ثلاث فرق:

المثنى بن حارثة الشيباني على رأس الفرقة الأولى.

عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي ومعه عاصم بن عمرو التميمي على رأس الفرقة الثانية.

وتولى هو قيادة الفرقة الثالثة والجيش بأكمله.

أما الجانب الفارسي فقد نظم القائد "هرمز" جيشه على نظام الجناحين والقلب كالآتي :

الجناحان ابنا الملك أردشير .

القلب يقوده قائد الجيش هرمز.

وأمر "هرمز" جنوده بأن يربطوا أنفسهم بالسلاسل الحديدية ليقاتلوا بثبات ، وقبل أن تبدأ المعركة قام خالد محدثاً جنوده عن التضحية والفداء، وأشار

في خطبته إلى أهمية الماء قائلاً: " ليصيرنَّ الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين، فحطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء"

وبالفعل تحقق النصر المؤزر لجيش المسلمين ، يقول القعقاع بن عمرو التميمي:

سقى الله قتلى بالعراق مقيمة وأخرى بأثباج النجاف الكوانف

فنحن وطئنا بـ«الكواظم» هرمزاً وبالثني قرني قارن بالجوارف.

كان العلاء بن الحضرمي – رضي الله عنه – والياً على البحرين و استمر حتى عهد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في عام ١٥ هـ ولي عثمان بن أبي العاص على البحرين واليمامة فولى عثمان أخاه على البحرين وفق قول ابن جرير ، ولكن خليفة بن خياط يقول أن عثمان كان والياً على عمان و أضيفت له البحرين وولى أخاه الحكم والياً عليها ، ثم أعاد بن الخطاب العلاء بعد أن عزل عثمان ثم عزله و ولى قدامة بن مظعون ثم عزله و أعاد العلاء عام ١٧هـ ، إلا أنه عزله مرة أخرى وأعاد عثمان على اليمامة والبحرين ثم عزله وولى أباهريرة وعياش بن ثور على البحرين.

و في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ولي عبد الله بن كريز القرشي على البصرة و أضاف البحرين إليه ، و في عهد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ولي عمر بن سلمة ثم ولى عبيد الله بن عباس عليها و على ما يليها مع اليمن .

من الأحداث التي ينبغي علينا ذكرها هي وفاة العلاء بن الحضرمي – رضي الله عنه – على أرض الكويت ، و قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٩١/٦ " : عن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره وقد ذكرها البخاري في التاريخ الكبير من وجه آخر، ورواها البيهقي من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك ، وساقها البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون، عن أنس بن مالك قال: أدركت في هذه الامة ثلاثا لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الامم، قلنا: ما هن يا أبا حمزة ؟ قال: كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض، فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله قال: يا أنس ائت أمه، فأعلمها: فأعلمتها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما ثم قالت: اللهم إني أسلمت لك طوعا، وخلعت الاوثان، فلا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله، قال: فو الله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وحتى هلكت أمه، قال أنس: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، قال أنس: وكنت في غزاته، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا آثار الماء، والحر شديد، فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء وما نرى في السماء شيئا، قال: فو الله ما حط يده حتى

بعث الله ريحا وأنشأ سحابا وأفرغت حتى ملات الغدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، قال: ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجا في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا علي يا عظيم، يا حليم يا كريم، ثم قال: أجيزوا بسم الله، قال: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا فأصبنا العدو غيلة ، فقتلنا وأسرنا وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، ثم ذكر موت العلاء ودفنهم إياه في أرض لا تقبل الموتى، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم، و إذا اللحد يتلالا نورا... " ، و قال ابن كثير : " قال البيهقي رحمه الله: وقد روي عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي في استسقائه ومشيهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا * وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسنادا آخر، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي، فذكره.وقال في الدعاء: يا عليم، يا حليم، يا علي، يا عظيم، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك، اسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ، فإذا تركناه فلا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا، وقال في البحر: اجعل لنا سبيلا إلى عدوك، وقال في الموت: اخف جثتي ولا تطلع على عورتي أحدا فلم يقدر عليه. "

قال أبو هريرة : " رأيتُ من العلاء بن الحضرمي ثلاثة أشياء لا أزال أحبّه أبدًا. رأيتُه قطع البحر على فرسه يوم دَارِينَ، وقدم من المدينة يريد البحرين، فلمّا كان بالدّهْناء نَفِدَ ماؤُهم فدعا الله، فنبع لهم من تحت رَمْلَةٍ فارتووا وارتحلوا، وأُنْسِيَ رجلٌ منهم بعضَ مَتَاعِه فرجع، فأخذه ولم يجد

الماء، وخرجتُ معه من البحرين إلى صفّ البصرة، فلمّا كنّا بِتِيَاس مات ونحن على غير ماءٍ فأبدى الله لنا سحابة، فمُطِرْنا فغسّلناه وحفرنا له بسيوفنا و لم نُلْحِد له ودفنّاه ومضينا، فقال رجل من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: دفنّاه، ولم نُلْحِدْ له، فرجعنا لنُلْحِدَ له فلم نجد موضع قبره."[٣٦]

يقول محمد بن خليفة النبهاني في التحفة النبهانية "قسم الكويت" : " يوجد على الساحل بين الكويت والبصرة في الموضع المسمى (العدان) بفتح العين وتخفيف الدال .(قبر العلاء بن الحضرمي الصحابي) فاتح جزيرة (أوال) فانه توفى عام (٢١هـ ٦٤٢م) ودفن هناك . وأن ضريحه مشهور و معروف عند العوام (بقبر أبى علي) تحريف العلاء . إسم للضريح و للموضع كله . ومن تلك الأراضي يجلب (الدهن العداني) " [٣٧] ، وهناك من حدد قبره بأنه في موضع "تياس" والذي يحدده لنا الحسن الأصفهاني في كتابه " بلاد العرب" : النحيحيه من مياه السيدان وهي عن يمينك حين تجوز النحيحيه منحدرا إلى البصرة جبل يقال له «تياس». وقريبا منه شمد يقال له الفارس وفيه يقول الشاعر: «لولا تياس ضلت الجرد الثمن» " ، ويقول حمد الجاسر في المعجم الجغرافي لشرقي الجزيرة : " موضع يقع شرق الجزيرة بين البحرين وبين البصرة " ، يقول البكري : " موضع في

[٣٦]انظر : سير أعلام النبلاء الجزء الأول ص ٢٦٥ ، وكتاب الطبقات الكبير الجزء الخامس ، تحقيق د/علي محمد عمر ، ص٢٧٩ ،ص٢٨٠ .

[٣٧]محمد خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية قسم الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٩م ،المطبعة المحمودية ، القاهرة ، ص١٨٦.

بلاد بني تميم وهو الذي مات فيه العلاء بن الحضرمي" ، يقول د/علي محمد عمر حول موضع تياس : " تحرفت إلى لياس وصوابه من ث وياقوت "[٣٨] ، المؤرخ فرحان الفرحان يقول : " 'تياس' بتشديد الياء الذي استبدل اسمه في العصر الحديث او حرف حيث صار بدلا من الياء المشددة في تياس ان ادخلت اللام على اوله واصبحت مشددة للتعريف ثم انقلبت الى لامين في اوله واصبح الاسم 'اللتياس' من دون تشديد الياء، لقد مر هذا الاسم في رحلة طويلة من التغير لكن نقول الحمد لله ان السنين المتعاقبة لم تمحه من تاريخ الكويت ومن الوجود. اين يقع 'تياس او اللتياس'، ان الذي يلقي نظرة فاحصة على خريطة الكويت ويمم توجهه الى منطقة الوفرة وهو يتابع السير حيث المزارع هناك، هذه المزارع التي ظهرت مع منتصف القرن العشرين نظرا لتوفر المياه في باطن هذه الارض. المهم عندما تكون في ارض المزارع وتجعل الحدود السعودية على شمالك وانت متجه غربا وقبل ان تصل الى مركز الفوارس فإنك ستكون في هذه الحال في ارض 'اللتياس اوتياس' عبارة عن مرتفعات ضليعات تعارف عليها العرب منذ القديم بهذه التسمية وحفظوها لنا."[٣٩] ، وعن حادثة وفاته يقول الفرحان : " وعندما أجرى عمر بن الخطاب التغيرات في الولاة والمسؤولين نقل العلاء الحضرمي من البحرين الى الكوفة، فامتثل العلاء وغادر البحرين وتعمد ان يأخذ الطريق المعروف بالخط وتجنب الساحل ليكون

---

[٣٨] الطبقات الكبير ، الجزء الخامس ، د/علي محمد عمر ، هامش ص ٢٨٠.

[٣٩] فرحان الفرحان ، الأماكن والمناطق المأهولة في تاريخ الكويت القديم. اللتياس اليوم وتياس في القديم .. من هو العلاء الحضرمي ، القبس ،٢٠٠٦/٣/٩م .

على مقربة من آبار المياه لتشرب قافلته في اثناء الرحلة، وكان في أثناء توجهه الى عمله الجديد كوال للكوفة لا بد ان يمر على كاظمة (الكويت اليوم) وكان مريضا وحكم الله ان يلاقيه الأمر المحتوم في هذه المنطقة تياس اللتياس ويدفن هناك، وكان خليفة خليفة رسول الله، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حزن عليه حزنا شديدا وقال انا امرته ان يتوجه لكن لا يتوجه وهو مريض، ولكن هذا قضاء الله ان تحتفظ برفات هذا الصحابي الجليل أرض الكويت تياس (الوفرة اليوم) " .

العهد الأموي

قام معاوية بن أبي سفيان بتولية زياد بن أبي سفيان ، وفي عهد عبد الملك بن مروان ولى من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي كل من : " عمر بن عبيد الله الثقفي ، سنان بن سلمة ، موسى بن سنان ، زياد بن الربيع ، محمد بن صفصعة ، عبد الملك بن عبد الله ، قطن بن زياد الربيع " ، وفي عهد الوليد بن عبد الملك استمرت ولاية قطن بن زياد إلا أنه في عهد سليمان بن عبد الملك ولي يزيد بن المهلب والذي ولاه إلى الأشعث بن الجارود ، وفي عهد عمر بن عبد العزيز أدخلت البحرين مع ولاية السند وولي عدي بن ارطاة والذي ولى الصلت بن حريث وعبد الكريم بن المغيرة .

وفي عهد يزيد بن عبد الملك ضمت إلى اليمامة وولي إبراهيم بن عربي ، وفي عهد هشام بن عبدالملك دمجت مع السند مرة أخرى وولي عليها كل من : محمد بن زياد ، هزار بن سعيد ، يحيى بن إسماعيل ، يحيى بن زياد

، عبد الله بن شريك ، محمد بن حسان ، و في عهد الوليد ولي بشر بن سلام.

من الشخصيات المعروفة على أرض كاظمة الشاعر المعروف الفرزدق ، فالفرزدق (٣٨هـ / ٦٥٨م – ١١٠هـ / ٧٢٨م) هو شاعر من العصر الأموي واسمه همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي وكنيته أبو فراس وسمي الفرزدق لضخامة وتجهم وجهه ومعناها الرغيف، ولد الفرزدق في كاظمة لبني تميم، اشتهر بشعر المدح والفخر وشعر الهجاء.

يعدُّ من شعراء الطبقة الأولى ومن نبلاء قومه وسادتهم ،و يقال إنه لم يكن يجلس لوجبة وحده أبداً، وكان يجير من استجار بقبر أبيه، وجده صعصعة ، قد عرف الفرزدق بكثرة الهجاء، و اشتهر بالنقائض التي كانت بينه وبين الشاعر جرير حيث تبادلا الهجاء طيلة نصف قرن حتى توفي ورثاه جرير

يذكر أن الفرزدق توفي وقد قارب المئة سنة في ١١٠ هـ الموافق ٧٢٨م، وكانت وفاته في منطقة كاظمة بالكويت.

يقول المؤرخ فرحان الفرحان : " غالب بن صعصعة التميمي والد الفرزدق الشاعر المشهور، ولولا ان الفرزدق لم يشر بكرم والده وحفاوته واطعامه للضيف ما اخذ هذه الشهرة بالاضافة الى انقاذه وأد البنات الصغيرات. كانت ارض الكويت هي سكن آل الفرزدق، لهذا اثرى الفرزدق في شعره ذكر هذه المرابع، وهو الذي حفظ لنا الشيء الكثير من اسماء هذه الاماكن في شعره ولولا شعره لما عرفناها ومنها «كاظمة ومقرها» التي تضم رفات

والده الذي مجده في شعره، وبدلا من ان نسترسل في قصته نترك شعر الفرزدق يحدثنا بذلك، حيث يقول:

إذ المرء لم يحقن دما لابن عمه

بمخلولة من ماله او بمقحم

فليس بذي حق يهاب لحقه

ولا ذي حريم تتقيه لمحرم

فخل عن الحيات إن نهدت له

ولا تدعون يوما به عند معظم

أبى حكم من ماله ان يعيننا

على حل حبل الابيضي بدرهم

وقلت له: مولاك يدعو يقوده

إليك، بحبل، ثائر غير منعم

بكى بين ظهري رهطه بعدما دعا

ذوي المخ من احسابهم والمطعّم

فقال لهم: راخوا خناقي واطلقوا

وثاقي فإني بين قتْل ومغرم

ومن حوله رهط أصاب أخاهم

بهازمة تحت الفراش المحطم

بنو علة مستبسلون قد التوت

قواهم بثأر في المريرة مسلم

ولم يدع حتى ما له عند طارق

ولا سائر الابناء من مُتلوم

فقالوا: استغث بالقبر او اسمع ابنه

دعاءك يرجع ريق فيك الى الفم

فأقسم لا يختار حيا بغالب

ولو كان في الحد من الارض مظلم

دعا بين آرام المقر ابن غالب

وعاذ بقبر تحته خير اعظم

فقلت له أقريك عن قبر غالب

هُنيدة اذ كانت شفاء من الدم

هذه الابيات عندما تقرأها تعطينا بالدليل القاطع مكان رفات هذا الشخص الكبير، الذي مجده ابناؤه وخلد بشعر الفرزدق، ذلك هو غالب بن صعصعة الذي دفن في كاظمة" [٤٠]

---

[٤٠] فرحان الفرحان ، هل تحتضن أرض الكويت قبور شخصيات مهمة في تاريخها ، القبس ، ٢٠٠٨/١١/٧م.

العهد العباسي

يقول ياقوت الحموي بأن بني العباس قاموا بتصيير الإقليم مع عمان واليمامة عملاً واحداً ، وفي عهد السفاح ولي المسيح بن الحواري ، وعبد الله بن سليمان ، وعمر بن حفض ، وفي عهد المنصور ولي عبد ربه بن شريك ، نافع بن عقبة ، ويزيد الهلالي ، وفي عهد المهدي ولي سعيد بن دعلج ، ويذكر ابن جرير أنه منذ سنة ١٦٠هـ وحتى ١٦٣هـ تولى محمد بن سليمان كل من البحرين وعمان ودجلة و الأهواز وفارس، كما ذكر أنه في سنة ٢٣١هـ عقد في دار الخلافة لإسحاق بن إبراهيم من أهل أمناخ من نجد على اليمامة والبحرين وطريق مكة من جهة البصرة ، كما ذكر أن محمد بن إسحق بن إبراهيم ولي على اليمامة والبحرين.

يذكر لنا الطبري في تاريخ الرسل والملوك أنه عندما ظفر العباسيون بالخلافة وتولى الخليفة أبو العباس السفاح مقاليد الدولة في سنة ١٣٣ هـ /٧٥٠م أسند إلى عمه سليمان بن علي ولاية البصرة وكوردجلة والبحرين وعمان ، وأن أبا جعفر المنصور أقام سفيان بن معاوية مكان سليمان عام ١٤٠ هـ /٧٥٧م ، ولكن خليفة بن خياط العصفري في تاريخه يذكر أن أبا جعفر المنصور قلد المسيح بن الحواري بن زياد بن عمرو العنكي سنة ١٣٦هـ /٧٥٣م على أمر البحرين ، وبعد ذلك عُزل ونصب مكانه عبدالله بن سليمان بن المنذر ابن الجارود ، ثم عزل وحل مكانه عمر بن حفص بن هزار مرد.

ونذكر هنا أن الطبري بين أن سفيان بن معاوية لم يعزل ولكنه ظل يتولاها حتى سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م وعين مكانه مسلم بن قتيبة الباهلي ويذكر أن سبب العزل يعود لسبب ممالأة إبراهيم بن عبدالله العلوي ، وأن مسلم الباهلي لم تمض على توليه مدة السنة حتى عزله المنصور سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م لسبب توانيه عن طلب المنصور بهدم دور أتباع إبراهيم بن عبدالله وقلع نخيله ، وعين مكانه محمد بن سليمان الذي عزل بعد فترة قصيرة وتقلد مكانه عبدربه بن شريك بن عبدربه.

ويذكر في مخطوط العيون والحدائق في أجناد الحقائق لمؤلف مجهول أن معظم الأمور في البحرين أثناء خلافة المنصور كانت مستقرة ، إلا أن اليعقوبي في تاريخه يذكر أن ثورة قامت في البحرين سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م وقتل عاملهم أبو الساج ، وأن عقبة بن سلم الهنائي أخمدها بعد أن أرسله أبو جعفر المنصور ، ويصف الطبري في تاريخ الرسل والملوك أن الأحداث التي جرت كانت مليئة بالقتل لأن عقبة أسرف فيه وسبى أعداداً كبيرة من أهل البحرين إلى أبي جعفر المنصور في بغداد فقتل الخليفة منهم ووهب الباقين إلى ابنه الذي أعتق الباقين.

يقول اليعقوبي في تاريخه مفصلاً حول الأحداث التي جرت في البحرين أن تعمد عقبة كان على قبائل ربيعة نكاية بما عمله معن بن زائدة عندما ولي من المنصور على اليمن والذي كان قد نكل بقبائل الأزد التي يعود إليها عقبة ، إلا أن الطبري يعطينا سبباً آخر حيث علل تدخل عقبة بأنه خرج أثر ثورة أقام بها سليمان بن حكيم العبدي سنة ١٥١هـ /٧٦٨م وقام بإخمادها.

ويذكر أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري في كتابه (الوزراء والكتاب) أن عقبة عندما تولى البحرين استعان بكاتب إنشائه حماد عجرد مولي بن أسد بن عامر تولى مسئولية الرسائل التي كانت تصل من الخليفة في بغداد والتي ترسل من البحرين إلى الخليفة ، ويبين اليعقوبي أن المنصور شعر بالندم بعد التقتيل الذي حدث لأهل البحرين واليمن وقال مقولته : " لو كان معنا على فرس جواد وأنا على حمار أعرج لسبقته إلى النار" ، يذكر الطبري أنه ترتب على ندمه أن عزل عقبة ونصب جابر بن مومة الكلابي ، وابن خياط يقول أن يزيد بن عوانه الهلالي هو من تولى البحرين بعد عقبة ، أما اليعقوبي فيقول أن العزل حدث في عهد المهدي بن المنصور والدليل قول المهدي لعقبة : " لا يراني الله أبوء بإثمه وأرض بفعله . "

يقول الطبري أنه في سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م عزل جابر وحل محله جعفر بن سليمان ثم تولى بعده سعيد بن دعلج وأناب عنه ابنه تميم في الولاية ، وفي سنة ١٦٠هـ /٧٧٦م تولى محمد بن سليمان البحرين مع عمان والأحواز وكور ودجلة.

يقول ابن الأثير صاحب كتاب الكامل في التاريخ أن المهدي عزل محمد وأقام صالح بن داوود بن علي خلفاً له سنة ١٦٤هـ /٧٨٠م ، ويقول الطبري أن المعلى مولى المهدي ولي عاملاً على البحرين وعمان سنة ١٦٥هـ /٧٨١م، ويقول ابن الأثير أن الهادي عين سويد بن أبي سويد على البحرين واليمامة عام ١٦٩ هـ / ٧٨٥م ، ويقول ابن خلدون في تاريخه أن الرشيد ولى محمد بن سليمان مرة ثانية على البصرة والبحرين واليمامة وعمان سنة ١٧٠هـ /٧٨٦م.

يذكر لنا محمد بن عبدالله الإحسائي في كتاب تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد أنه في عهد الرشيد ثار سيف بن بكير من بني عبدالقيس في البحرين سنة ١٩٠هـ /٨٠٥م ، وقام بالتأجيج بدءاً من مدينة هجر ولكن الرشيد أرسل محمد بن يزيد بن مزيد إلى البحرين ونجح في إخمادها.

وتشير لنا المصادر أن فتنة إحتدمت بين الأمين والمأمون وتمكن طاهر بن الحسين قائد المأمون من ضم البحرين إليه والتي بقيت مع المناطق الشرقية من الخلافة تابعة له حتى تمكن من تولي الخلافة ، فولى داوود بن ماسجور على البحرين مع اليمامة سنة ٢٠٦هـ /٨٢١م وأضيفت لها فيما بعد أعمال البصرة وكور ودجلة ومحاربة الزط ، ولم تذكر لنا كتب التاريخ اسماء الولاة على البحرين في عهد المعتصم.

في عهد الواثق بن المعتصم يذكر الطبري أن من تولى البحرين هو إسحاق بن إبراهيم بن أبي حميضة سنة ٢٣١هـ /٨٤٥م. ويذكر لنا اليعقوبي أنه في عهد المتوكل قسم أراضي الخلافة بين أولاده الثلاثة فكانت البحرين من نصيب محمد المنتصر بالله الذي كانت له من حد شمال أفريقيا حتى جزيرة العرب سنة ٢٣٥ هـ /٨٤٩م ، فقام المنتصر بإسناد اليمامة والبحرين إلى محمد بن إسحاق بن إبراهيم سنة ٢٣٦هـ /٨٥٠م إلا أنها لم تدم لوفاته سنة ٢٣٧هـ /٨٥١م ، وفق قول الطبري.

في سنة ٢٤٧هـ /٨٦١م ذكر الطبري أن أبا السميط مروان بن أبي الجنوب مدح المتوكل بقصيدة فولاه اليمامة والبحرين ، وفي عهد المعتز سنة

٢٥٣هـ /٨٦٦م أسندت ولاية البصرة واليمامة والبحرين إلى محمد بن أبي عون .

مرحلة الدويلات

لقد كان إقليم البحرين خلال فترة الدولة العباسية الأولى تابعاً وخاضعاً للدولة ، إلا أن موجات الاضطرابات التي تعرضت لها البحرين خلال القرن الثالث الهجري أدت إلى إضعافها فقد كانت لا تتبع الدولة بالإسم والتي كانت ضعيفة بسبب ضعف الحكومة المركزية في بغداد خصوصاً بعد مقتل الخليفة المتوكل ، الأمر الذي دفع القرامطة بقيادة زعيمهم أبي سعيد الحسن الجنابي إلى الاستيلاء على إقليم البحرين ، وكان القرامطة يتقاتلون مع الدولة العباسية والتي قامت فيما بعد بالتفاهم مع القرامطة ولكنهم قابلوه بالتمادي وتكرار الهجمات ، الأمر الذي أدى إلى انحسار نفوذهم ، استشعر أهل البحرين خطورة القرامطة فقاموا بالتحرر من سلطانهم الذي انهار في بدايات القرن الخامس الهجري ، و انحسر ليشمل الإحساء.

جاء في كتاب تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان وابن العديم أنه في سنة ٢٨١هـ /٨٩٤م ظهرت في نواحي البحرين دعوة القرامطة على يد يحيى بن المهدي أحد دعاة القرامطة والتي يقول صاحبها الفرج بن عثمان الملقب بقرمط أن له كتاباً ادعى بموجبه أنه المهدي المنتظر واستجاب له أتباع انتقى منهم اثنى عشر رجلاً وجعل منهم نقباء وقامو بنشر مذهبه ، واستجاب له أناس كثر من العراق ، و يقول الطبري أنهم بلغوا مائة ألف إلا أن السلطات العباسية أخذت تتصدى لهم و تودعهم السجون و هرب

صاحب المذهب إلى الشام ، توجه يحيى بن المهدي إلى القطيف وقابل هناك علي بن المعلي بن حمدان مولى الزياديين وأخبره بأنه رسول المهدي المنتظر وأن موعد ظهوره قد اقترب ، وصدق علي دعوة يحيى حتى وصل الأمر إلى أهل البحرين والذين مال عدد كبير منهم إلى دعوته ومن بينهم أبو سعيد الحسن بن بهرم الجنابي الذي كان يتمتع بمكانة بين أهل البحرين

كان والي البحرين إبان تولي الخلافة الخليفة العباسي المعتضد محمد بن نور والذي وصل إليه أمر يحيى بن المهدي ، فلم يتركه يستمر على نهجه وتحركاته المشبوهة بل أصدر أمراً بالقبض عليه وبالفعل تم ذلك وضربه وحلق رأسه ولحيته وطرده من البحرين.

وعند شيوع خبر عقاب والي البحرين ليحيى قام أتباعه بالفرار ومنهم أبو سعيد الجنابي الذي استطاع اللجوء إلى القبائل مثل بني كلاب وعقيل والخريس والذين صاروا أتباعه المخلصين ، ومع مرور الوقت تمكن أبو سعيد الجنابي من تشكيل قوة تقوم بشن الغارات على القرى حتى وصل الأمر إلى احتلال القطيف سنة ٢٨٦هـ /٨٩٩م وبعدها مدينة الإحساء والتي ألحق بأهلها من عبدالقيس أشد أنواع الإجرام عندما أمر بحرقهم حتى أطلق على الموضع الذي أحرقهم فيه بالرمادة ، احتل كذلك جزيرة أوال وتمكن من بسط نفوذه على غالبية مدن البحرين ما عدا هجر ، وتوسع بعد ذلك لتسقط اليمامة وتصبح تابعة له .

وفي سنة ٢٨٧هـ /٩٠٠م ألحق الهزيمة بجيش الخليفة المعتضد واحتل مدينة هجر أكبر مدن البحرين.

كانت السنوات اللاحقة للأحداث العنيفة التي شهدها إقليم البحرين مختلفة بعض الشيء فقد عرفت بالاستقرار والهدوء ، ويقال بأن أبا سعيد وصى بأن تكون الأمور من بعده بيد ستة نفر من أتباعه وألا يختلفوا فيما بينهم ويساعدهم ستة وزراء وعرف الحكام بالسادة والوزراء بالشائرة.

كانت الهجمات والمعارك لا تتوقف بين القرامطة والدولة العباسية بل قامت ثورة القطيف وحدث صدام قتل على أثره أمير البصرة عسكر المفلحي على يد القرامطة ، إلا أن الدولة العباسية أخذت تغير من نهجها مع القرامطة ففي سنة٣٠١هـ بعث الخليفة المقتدر إلى أبي سعيد الجنابي خطاباً مع وفد يناشد من خلاله الإفراج عن الأسرى المسلمين ويدعوه إلى الطاعة بعد أن أقام الدليل على فساد مذهبه ولكن مع وصول رسل الخليفة كان أبو سعيد قد فارق الحياة ، طلب الخليفة المقتدر من الرسل أن يحملوا الكتاب إلى من يخلفه ، وذكرت المراجع أن خلفه كان ابنه سعيد والذي أزال حكمه أخوه أبو طاهر والذي أكرم رسل الخليفة وأطلق الأسرى ورد على كتابه ، ولكنه في سنة ٣١٠هـ /٩٢٢م تمكن من احتلال البصرة وإحراق الكثير من مرافقها كسوق المربد والمسجد الجامع.

في سنة ٣١٢هـ /٩٢٤م هجم أبو طاهر على الحجيج في موضع الهبيرة وسرق أموالهم وأسر الكثير من الشخصيات كوالدة المقتدر وأبي الهيجاء الحمداني وساومه عليهم مقابل أن يهب له الأشراف على البصرة والأحواز ولكن الخليفة رفض ، وفي سنة ٣١٥هـ /٩٢٧م سيطر على الكوفة واحتلها واحتل الأنبار بعد ذلك.

وصلت بشاعة هذه الدولة إلى مستوى فظيع ففي سنة ٣١٧هـ /٩٢٩م هاجم أبو طاهر مكة وقتل الآلاف من الحجاج و اقتلع الحجر الشريف من مكانه و حمله معه إلى الإحساء عاصمة دولته و في عهد الخليفة المطيع اتفق بين القرامطة والعباسيين على أن يدفع العباسيون إتاوة مقابل تعهد القرامطة بعدم التعرض إلى الحجيج ، وأما الحجر الشريف فقد أعيد في سنة ٣٣٩هـ بعد موت أبي طاهر استجابة لأوامر الخليفة الفاطمي.

في سنة ٣٣٢هـ /٩٤٣م وقع نزاع بين أبناء أبي طاهر الذي توفى بعد أن حكم البحرين إحدى وثلاثين سنة وبين عمهم أحمد بن الحسن ، وانتهى النزاع بتولي أحمد بن الحسن ، الحكم بعد أن نفى أبناء أبي طاهر إلى جزيرة أوال.

وفي سنة ٣٥٩هـ /٩٦٩م تولى الحسن بن أحمد الحكم وعرف بلقب الأعصم ، وتمكن في عهده من السيطرة على الشام وتوفي سنة ٣٦٦هـ /٩٧٦م.

كانت دولة القرامطة تمر بمراحل من الضعف الشديد الأمر الذي دفع القبائل التي تقطن الإحساء إلى إقامة عمليات ثورية بهدف الانفصال عن نفوذهم وسيطرتهم وكان يطلق على الثوار لقب الأمراء ، وتشير لنا كتب التاريخ الموثقة لتلك الفترة بأن أول حركة ضد القرامطة كانت تلك التي تولى زعامتها أبو البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج والتي اتخذت طابعاً دينياً ينبذ ما ينادي به القرامطة ويدعو إلى نهج الإسلام باسم الخلافة العباسية ، وكانت قد ظهرت في سنة٤٤٠هـ /١٠٥٧م.

كان أبلغ دليل على ضعف وهوان دولة القرامطة قيامها بتأليب القبائل بعضها على بعض خصوصاً بعد أن استولى أبو البهلول على جزيرة أوال ، وكانوا يهبون المال للقبائل التي تثبت لهم قدرتها على إنهاء حركة الثائر أبي البهلول حتى استقر دعمهم إلى مرحلة الاستعانة ببني عامر من قبيلة عقيل وفق رواية أحمد بن علي القلقشندي في قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، حيث تعهد القرامطة لبني عامر بأن يكون لهم ملك جزيرة أوال إذا ما استرجعوها من أبي البهلول ، وقبل بنو عامر العرض ولكن مع تعهد القرامطة بالقتال معهم وتم ذلك عبر سلسلة من المعارك العنيفة والتي انتهت بانتصار كاسح لأبي البهلول ، بل أن الضعف والهوان جعلهم يخسرون القطيف بعد أن خرج عليهم يحيى بن العياشي والذي تمكن ابنه زكريا بعد وفاته من الاستيلاء على أوال وقتل أبى البهلول.

في موضع الرجلين حدثت معركة انهت حكم القرامطة للبحرين وأصبح أمر الإحساء إلى عبدالله بن علي العيوني .

في سنة ١٠٧٣م تمكن عبدالله بن علي العيوني من انتزاع السلطة منهم ، وبالفعل تأسست الدولة العيونية والتي تعتنق المذهب الشيعي ، حيث بين الباحث نايف بن عبدالله الشرعان أن النقود التي سكتها الدولة العيونية تحمل على وجهيها شعارات التشيع : "لا إله إلا الله علي ولي الله"[٤١] ، يعود نسب العيونيين إلى قبيلة عبد القيس ، وتسميتهم إلى موضع العيون في الأحساء، وتوالى الحكام بعد وفاة عبدالله العيوني وهم : " الفضل بن عبدالله

[٤١] نايف بن عبدالله الشرعان ،نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٣٢هـ ، ص٢٢٤.

، أبو سنان محمد بن الفضل " وبعد ذلك حدث انقسام في الدولة العيونية بعد معركة الأحساء بحيث أصبح داخل الدولة عدة أمراء للأحساء وجزيرة أوال و القطيف إلى أن توحدت على يد الحسن بن عبدالله وعادت إلى الانقسام بعد وفاته واستمرت الدولة غير مستقرة حتى انتهت في القرن الثالث عشر الميلادي .

قامت الدولة العصفورية التي تعود تسميتها إلى الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة من بني عامر بن عقيل ، وقامت الدولة عبر استيلائها على مقاليد الحكم من الدولة العيونية عام ١٢٣٢م [٤٢] ، وفي السنوات الأولى من القرن الرابع عشر سقطت هذه الدولة لتبدأ دولة أخرى هي دولة بني جروان ، بحيث كان أول حكامها جروان المالكي العامري وفق ما ذكره بن حجر العسقلاني في كتاب الدرر الكامنة ، وأن حكمه بدأ سنة ١٣٠٥م ، وكان حكم آخر أمرائهم مشتركاً مع بني عصفور في عهد إبراهيم بن ناصر والذي قتل على يد سيف بن زامل الجبري لكي يقيم الدولة الجبرية سنة ١٤١٨م ، يعود نسب الجبور إلى بني عقيل بن عامر ، عرف امتداد نفوذ الدولة من عمان وحتى الكويت مع شرق نجد .

البرتغاليون

يقول د/ محمد السلمان : " تعتبر فترة الغزو والهيمنة البرتغالية على منطقة الخليج العربي وسواحل عمان خلال الربع الأول من القرن السادس عشر

---

[٤٢] أنظر : ديوان ابن مقرب العيوني ، الجزءالثاني ، ص٧٩٦ ، وعبدالرحمن المديرس ، الدولة العيونية ، ص١٤٦.

للميلاد ، من أهم فترات بداية السيطرة الأوروبية على المنطقة في العصور الحديثة وفقاً للمصطلح الغربي ."[٤٣]

قال د/ زين الدين عبدالمقصود حول ميناء القرين : "هو ميناء قديم حيث يرجعه المؤرخون إلى أوائل القرن السادس عشر ١٥٠٧م" ، وقد يكون البرتغاليون هم من قاموا بتأسيس هذا الميناء وفقاً لما قاله الرحالة ستوكلر عندما بين أن وصولهم إلى القرين كان في أوائل القرن السادس الميلادي و أنهم استخدموه كقاعدة بحرية .

في سنة ١٥٢١م أصدر حاكم البرتغال العام في الهند ديوجو لوبيز دي سكويرا أوامره إلى القائد البرتغالي في هرمز أنطونيو كوريا بغزو البحرين وضمها لمملكة هرمز ، و اندلعت المعركة وكان حاكم الجبور مقرن بن زامل الجبري ، و تمكن البرتغاليون من احتلال البحرين وقتل حاكم الجبور، واستمر الهرمزيون في بسط نفوذهم على القطيف و أقاموا حاميةً لهم عليها ، وترتب على هزيمة الدولة الجبرية أن انقسموا فيما بينهم ، ففي عمان تحالف الأمير حسين بن سعيد مع البرتغاليين مستقلاً بذلك عن الجبور وتمكن فيما بعد من إزاحة الهرمزيين في صحار ، تشير غالبية المراجع إلى تفكك الدولة الجبرية ونشوب الصراعات بين أفرادها بعد مقتل مقرن على يد البرتغاليين ، وبناءً على ما تناقل لنا عبر كتب التاريخ فإننا لا نعلم هل كان ميناء القرين ضمن النفوذ الفعلي للجبور أم لا.

[٤٣] د/محمد السلمان ، الأسس الاقتصادية للوجود البرتغالي في شبه الجزيرة العربية ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، ٩-١١مارس ٢٠١٥م، مكتبة الكويت الوطنية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ص٢٣.

يقول كارستن نيبور الذي زار الخليج العربي في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي : "إن هناك قلعة برتغالية قرب القرين" ، و يقول عبدالعزيز الرشيد : " في فيلكا آثار مبان قديمة وقبور أكل عليها الدهر وشرب وحصون حربية ، وهي التي توهم الدجالين وضعاف العقول أنها قبور أناس صالحين . أما العارفون فيرونها من آثار البرتغاليين الذين ملكوابعض بلاد الخليج إذ لايبعد أن يمتد ملكهم إلى تلك الجزيرة " .

يذكر أن البرتغاليين نزلوا أرض الكويت و بنوا فيها عدة قلاع على طول الساحل [٤٤]، لم يتبق منها اليوم إلا قلعة في جزيرة أم النمل مقابل ميناء الشويخ ، يقول شهاب الشهاب : " ورد في تقرير جامعة جون هوبكنز الأمريكية ١٩٧٣م بأنه في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة توجد قلعة برتغالية واضحة المعالم تطل على ساحل البحر و بقيت أجزاء من جدرانها واضحة بارتفاع ١٢٠ سم ، و وجد عدد هائل من الكسر الفخارية و القطع الإسلامية التي ترجع إلى نهاية القرن السابع عشر و القرن الثامن عشر الميلادي ، كما ورد في التقرير أن البرتغاليين قد بنوا حصناً منيعاً في جزيرة الشويخ في نهاية القرن السادس عشر . إن أعمال التنقيب الأثري التي أجريت على أرض جزيرة أم النمل لم تكشف عن أي قلعة برتغالية ، و

---

[٤٤] للاستزادة أنظر:

- ندوة الشواهد الاثرية والمصادر التاريخية لوجود البرتغال في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، شهاب الشهاب : البرتغاليون شيدواقلاعاً على أرض الكويت ، تغطية وكالة الأنباء الكويتية (كونا) ، ٢٠١٥/٣/١٠م.
- د/عثمان عبدالملك الصالح ، النظام الدستوري والمؤسسات السياسية في الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م ، الكويت ، ص١٢.

إن الموقع الذي ورد في تقرير جامعة جون هوبكنز كان عبارة عن منزل يرجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي ، و يتسم هذا المنزل بالعمارة التقليدية الكويتية ."[٤٥] ، يقول د/حسن الإبراهيم : " في نهاية القرن السادس عشر أدرك البرتغاليون أهمية الكويت وبنوا حصناً حصيناً على جزيرة صغيرة تدعى القرين (القرن الصغير) و ذلك خارج مدينة الكويت الحالية"[٤٦] ، ويعلق شهاب الشهاب حول ما ذكره الابراهيم ويقول : " إن أعمال التنقيب الأثري التي أجريت على الجزء المتبقي من الجزيرة ، وهو التل الكبير ، تدل على أن المراحل الاستيطانية تنحصر في الفترة البارثية والفترة الساسانية و الفترة الإسلامية العباسية ، ولم يتم العثور على أي مخلفات استيطانية لفترات لاحقة ."[٤٧]

ويقول محمد النبهاني في تحفته : " قلعة العبيد أو قليعة بالتصغير .وهو اسم موضع جنوب الشعيبة واقع على متن تل صخري هناك ويقال أنه كان في ذلك الموضع قلعة صغيرة بناها البرتغال حينما كانوا متسيطرين هناك . وجعلوا فوق القلعة مصباحاً تهتدي به السفن ليلاً. وكان المحافظون على ذلك المصباح حرس من العبيد . فلذا قيل لها قلعة العبيد. قلعة الأحرار اسم موضع آخر على أرض منبسطة تلقاء قلعة العبيد كان به قلعة فيها

---

[٤٥] شهاب عبدالحميد الشهاب ، القلاع في دولة الكويت ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص ٥٧.

[٤٦] د/حسن علي الإبراهيم ، الكويت دراسة سياسية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م ، مؤسسة دار العلوم ، الكويت ، ص ٣١.

[٤٧] شهاب عبدالحميد الشهاب ، القلاع في دولة الكويت ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٥٧.

جنود أحرار من قبل البرتغاليين لحفظ الأمن براً وبحراً زمن تسيطرهم في تلك الأصقاع . وهي آخر حدود الكويت من جهة الجنوب "[٤٨] ، ويثير النبهاني مسألةً هامة وهي : " إن كلمة الكويت هي تصغير كوت وهو لفظ برتغالي بمعنى الحصن والقلعة ونحوهما وقد كثر استعمال لفظ الكوت بين سكان سواحل خليج البصرة (خليج فارس) بعد استيلاء البرتغال على بعض مدن الخليج من عام (٩١١هـ ١٥٠٦م) وامتد استعمال لفظ الكوت إلى داخل العراق.وتصرف فيه العرب كتصرفاتهم العربية فجمعوه على أكوات وصغروه على كويت"[٤٩] .

يقول شهاب الشهاب : " يشير تقرير البعثة الإيطالية عام ١٩٧٦م عن جزيرة فيلكا إلى أنه بعد انتصار الفونسوا البوكيرك واحتلاله الساحل الغربي للخليج العربي استقر البرتغاليون ، بصفة دائمة ، في الخليج من تاريخ ١٥١٥م تقريباً ، وبنوا شبكة من القلاع لحماية تجارتهم ، وكانت جزيرة فيلكا تحتل موقعاً استراتيجياً لتحكمها في الطريق الموصل إلى البصرة ، وأن الطريق التجاري من بلاد الرافدين إلى هرمز مفتاح الخليج ، وهذا سبب وجود قلاع برتغالية في الكويت وهناك قلعة بنيت في الأرض الأم في الكويت ، و أخرى على الساحل الغربي من جزيرة فيلكا ، وثالثة على الساحل الشمالي للجزيرة ، وهذه القلاع كانت تتحكم في الطريق على طول ساحل الجزيرة العربية الذي بين البصرة وهرمز ، وكلتا القلعتين في جزيرة فيلكا مربعتا الشكل ولهما أبراج في زواياهما بنيت بالطريقة التقليدية ،

---

[٤٨] محمد خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية قسم الكويت ، ص ٨٨.

[٤٩] محمد خليفة النبهاني ، مرجع سابق ، ص ١٢٢.

وزودتا بالمدفعية ، وكلتاهما جذبت عدداً من السكان ، ويتضح ذلك من ازدهار القرى القريبة ، و أن التجارة من النصف الثاني من القرن السادس عشر و النصف الأول من القرن السابع عشر قد تم توثيقها بالخزف الصيني المستورد الذي عثر عليه في موقع القلاع والمناطق المجاورة . " [٥٠] ، ويثير الشهاب مسألةً هامة وهي أن : " قلعة القرينية تقع بالقرب من ساحل البحر إلى الشرق من قرية القرينية ، وتبعد عنها مسافة ١٢٠ متر تقريباً ، مربعة الشكل وطول كل ضلع منها ٣٤متراً تقريباً ولها أربعة أبراج دائرية الشكل في زواياها ....أما قلعة الزور فهي تقع في الشمال الغربي للجزيرة ، وتبعد مسافة ٢٠٠ متر تقريباً عن الساحل الغربي للجزيرة وهي قلعة مربعة الشكل تقريباً ، طول كل ضلع منها ما بين ٢٩ و ٣٩ متراً تقريباً ، ولها أربعة أبراج في زواياها دائرية الشكل ، ولها مدخل واحد في وسط جدارها الجنوبي ، ويشير تقرير البعثة الإيطالية إلى أنها "قلعة برتغالية صغيرة تبعد ٢٠٠ متر عن الساحل الغربي للجزيرة ، كما تبعد ٢٠٠ متر عن قرية الزور التي إلى الشمال منها ، وفي الجهتين ، الغربية والجنوبية من القلعة ، توجد آثار لقرية تؤرخ بالفترة الإسلامية المبكرة حتى إلى الفترة التاريخية التي ترجع إليها القلعة البرتغالية" .

يقول هارولد ديكسون : " البرتغاليون احتلوا جزيرة فيلكا في وقت من الأوقات و أخذوا يتاجرون من هناك مع بر الكويت ، ويقال أن طاعوناً من الجرذان أرسله عليهم الأولياء فطردوا من قرية الدشت في البداية ثم من

---

[٥٠] شهاب عبدالحميد الشهاب ، القلاع في دولة الكويت ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٥٥.

وسط الجزيرة حيث تراجعوا " ، ويعلق خالد سالم حول ما ذكره ديكسون ويقول : " هناك حكاية يرددها كبار السن في الجزيرة توافق رواية ديكسون مفادها أن البرتغاليين بعد أن استقروا في القرينية – قرية في الشمال الشرقي من الجزيرة – فترة من الزمن ، هاجمتهم الفئران الكبيرة الحجم بكثرة ، فصارت تقرض أصابع أطفالهم فاضطروا إلى وضعهم في أسرة صغيرة وتعليقهم على سواري مرتفعة ، ولكن هذه الطريقة لم تجد نفعاً فصارت الفئران تتسلق السواري وتهاجمهم ، فاضطروا أخيراً إلى ترك المكان ومغادرة الجزيرة نهائياً."

يذكر أنه في فترة حكم الأمير يحيى بن فضل آل مغامس و الذي تولى الحكم عام ١٥٤٥م قد حدث خلاف بينه وبين أعيان البصرة مما دفعهم إلى ترك المدينة والتوجه إلى جزيرة فيلكا لكنهم عادوا فيما بعد .

العثمانيون

يؤكد الكثير من المؤرخين بأن الحكم العثماني ابتدأ منذ دخولهم الشام سنة١٥١٦م وأن عمرها أربعمائة سنة تقريباً ، يقول أ.د/ أوندر بيير : " قد أتى اهتمام العثمانيين لمنطقة الخليج العربي تزامنا مع الغزو البرتغالي للمنطقة اعتباراً من القرن السادس عشر والدولة العثمانية قد بذلت جهوداً أولاً للهيمنة على البحر الأحمر و من ثم الخليج العربي ابتداء من البصرة ، وذلك رغبة منها لوقف السيطرة البرتغالية على التجارة آنذاك ، بعد

مشاهدتها ومراقبتها للقلاع البرتغالية على سواحل المنطقة من على سطح المحيط الهندي ما بين عامي ١٥١٧م و١٥٤٦م ." [٥١]

الروايات الخاصة بالمؤرخين حول نشأة الدولة العثمانية مختلفة إلا أن الكثير من المؤرخين يعيد الفضل إلى تأسيس الدولة العثمانية لعثمان وهو ابن أرطغرل بن سليمان ، يعتبر المؤرخون أن عثمان هو المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية لكونه أنهى التبعية السياسية والحربية للسلاجقة بل أخذ يجاهد ضد البيزنطيين ، الأمر الذي دفع القبائل التركية إلى الانضمام إليه حتى حقق الانتصارات لتصبح مكانته العسكرية قوية جداً خصوصاً وأنه استولى على قراجة وجعلها عاصمة له ، ولم يكن تركيزه منحصراً على الجانب العسكري فقط إنما امتد ليشمل الاقتصادي و الاجتماعي ، في سنة ١٣٢٦م توفي المؤسس ليخلفه ابنه أروخان من بعده ، كناقد ذكرنا في بداية حديثنا عن الدولة العثمانية بأن بدايتها كانت سنة ١٥١٦م إلا أن تطرقنا للحديث عن مؤسس هذه الجماعة التي تمكنت من فرض نفسها على الساحة السياسية في تلك الفترة كان بدافع التوضيح بأن الدولة لم تأت من فراغ أو من تهيئة يوم وليلة بل من بعد حصيلة معارك وغزوات وأحداث متعاقبة مكنتها من تأسيس دولة كبيرة عظمى ، لذلك فإن الدولة العثمانية كانت عبارة عن نتاج أكثر من مائتي عام لكي تظهر لنا دولة بعمر أربعمائة عام .

---

[٥١] أ.د/ أوندر بيير ، الوجود البرتغالي في الخليج العربي خلال القرن السادس عشر وفقاً للوثائق الأرشيفية ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٣٣.

تولى الحكم السلطان سليم الأول في سنة ١٥١٢م بعد حكم والده بايزيد الثاني ، كان مركز قوة الدولة في أوروبا ولعل أبرز الحملات التي قادها تلك التي ضرب بها الصفويين وهي معركة جالديران ودخل بعدها إلى تبريز سنة ١٥١٤م ونتج أيضاً أن ضمت لدولة ديار بكر وشرق الأناضول في العام التالي ، ترتبت نتائج وأحداث عديدة كضعف الدولة الصفوية و ازدياد قوة القبائل التركمانية في داخل مناطق النفوذ الصفوي والتي تمخض عنها عصيان الجنود المشاة الإنكشارية من السير مع السلطان سليم والذين يعتبرهم البعض موجودين في الدولة منذ عهد أورخان .

السلطان سليم سار نحو بلاد الشام والبحر المتوسط ، فكان له ذلك في الشام وفي شرق البحر المتوسط ومصر ، وأعتبر السلطان منقذاً للمسلمين من خطر النفوذ البرتغالي المتحالف مع الصفويين والأحباش ، ففاق المماليك في تحقيق هذه المهمة ، بل نال لقب خادم الحرمين الشريفين عندما دخل حلب بعد مرج دابق، استطاع السلطان سليم تكوين دولة قوية تمتد حدودها الجغرافية في الشرق والغرب .

لقد قام نظام الدولة العثمانية على أسس واعتبارات مستمدة من مصادر الشريعة الإسلامية الغراء ، فاعتمدت على كتب الفقهاء كالفقيه محمد بن فرامرز بن علي الملقب بملا خسرو ، وبالأخذ من كتابه درر الحكام في شرح غرر الأحكام ، والفقيه إبراهيم الحلبي بالأخذ من كتابه ملتقى الأبحر ، ومن التنظيمات العثمانية القانون ومنها قانون نامة في عهد السلطان محمد الفاتح ، بالأساس تقوم السلطة السياسية والإدارية على رأس وهو السلطان والذي يشتهر باسم الباديشاه أو الخنكار أي حافظ النظام ، وكانت

السلطات التنفيذية والقضائية تخضع لسلطته المطلقة ، أما التشريعة فكانت تتم عن طريق صدور قوانين مستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية .

ويعتبر الرجل الثاني بعد السلطان هو الصدر الأعظم أي الوزير الأول ، ويقف بجانب السلطان ديوان يسمى الهمايوني وهو شبيه بديوان المظالم أو المحاكم يتم من خلاله الاستماع إلى مشاكل الرعية ، والوزراء هم من ضمن الجهاز الإداري للدولة يتولون الجانب السياسي للدولة ، في حين القضاء يمثله قاضي العسكر أي العسكر الروملي وقاضي عسكر الأناضول ويكون فوقهم شيخ الإسلام وهو المفتي الأكبر ، والجانب المالي يتولاه الدفتردار ومعه موظفو النشانجي ، ويعتبر العلماء السلطة العليا للدولة ، وكذلك هنالك الوزير الثاني و معلم السلطان والكاتب .

للدولة أقسام إدارية أبرزها الصنجق والحكومة واليتمار ، فإن أردنا التفصيل فيها نجد أن الدولة تقسم الأقاليم خارج الحكومة المركزية إلى إيالات والإيالة منطقة يرأسها جايلرباي ، وكانت تنقسم إلى مجموعة من الصناجق كل صنجق يحكمها صنجق باي أو متصرف ، والتي كانت تنقسم إلى أقضية ويحكمها قاضي ، و في سنة ١٥٣٤م احتل العثمانيون بغداد ومن ثم البصرة في سنة ١٥٤٦م ، وأخذوا يواصلون تقدمهم إلى الجزء الساحلي الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، فكان لهم أن دخلوا القطيف سنة ١٥٥٠م ومن ثم الهفوف سنة ١٥٥٥م ، وأصبحت بعد ذلك منطقة الإحساء قاعدة عثمانية رئيسية لهم في المنطقة ، و هدف العثمانيون كان رامياً إلى كبح جماح القبائل في تلك المنطقة والحفاظ على الأمن والاستقرار فيها .

يقول خالد مال الله : " ما استطاعت قوات بني خالد السيطرة عليه في شرق الجزيرة العربية من يد الأتراك في وثيقة بعث بها والي الأحساء يخبر فيها الإدارة العثمانية بأنه لم يبق تحت يد القوات العثمانية سوى منطقتين فقط وهما لواء صفوي أقرب إلى القطيف ، أما باقي المناطق فقد خضعت لنفوذ بني خالد وذلك عام ١٠٠١هـ / ١٥٩٣م ثم تفاقم نفوذ آل حميد بصورة أكبر عام ١٠٠٣هـ / ١٥٩٥م و استفحل أمرهم ما دعا والي البصرة بضرورة التدخل العسكري دون إبطاء ، إلا أن السلطات العثمانية لم تفعل أي شيء ." [٥٢] ويقول مال الله : " ورثت قبيلة بني خالد حكم المنطقة عن العثمانيين حين تمردوا على سلطتهم في١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م و أقاموا قواعد دولة ذات قوة عسكرية و اقتصادية و تنظيمية في مأمن من غزوات قبائل نجد وحواضرها المتنازعة فيما بينها. " [٥٣]، و يثير مال الله مسألةً هامة وهي أن استلام : " الأمير براك آل حميد السلطة في الأحساء ونودي به حاكماً عليها ووضع يده على القصور ومخازن الأسلحة بما في ذلك المدافع و الأطواب التي أضافت عنصراً جديداً إلى قوته .

و يرجح المؤرخون أن ذلك تم في سنة ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م ولكن ما ذكرناه سابقاً هو الأصح عندي ، لأن ذلك التاريخ هو استيلاء براك على القطيف و ليس الأحساء ."[٥٤]

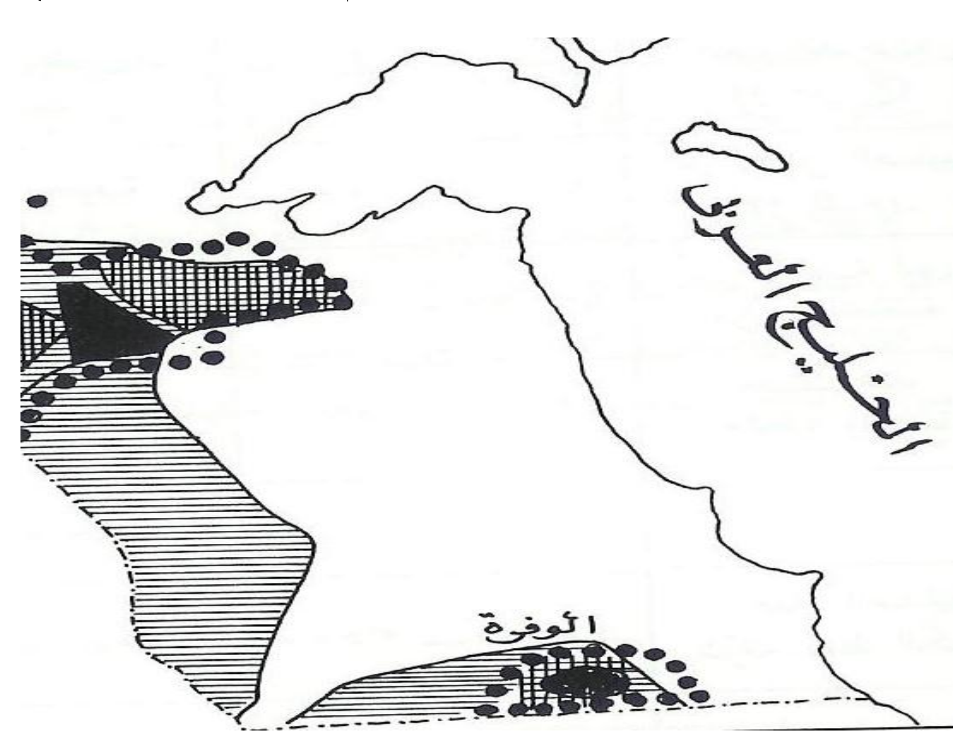
---

[٥٢] خالد ياسين مال الله ، تاريخ دول و إمارات قبيلة بني خالد العامرية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م ، المكتبة العامرية ، الكويت ، ص٢٩٢.

[٥٣] خالد ياسين مال الله ، تاريخ دول و إمارات قبيلة بني خالد العامرية ، مرجع سابق ، ص ٢٦٩.

[٥٤] خالد ياسين مال الله ، مرجع سابق ، ص ٢٩٣.

رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي



خريطة موقع الوفرة

الخاتمة

إلى هنا أكون قد وصلت إلى ختام السرد التاريخي لتأريخ أرض الكويت في العصر الإسلامي ، و لا أنكر أن مقولة الأصفهاني الشهيرة تحضرني في هذه الأثناء و التي قال فيها : " إني رأيت أنه ما كتب أحدهم في يومه كتاباً إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد ذاك لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك ذاك لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر" ، لذلك أرجو من الله أن أكون قد وفقت في هذا العمل.

وصل اللهم على نبيك ورسولك محمد وعلى آله وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خالد طعمة صعفك الشمري

٢٠١٦/١/٢م

قائمة المحتويات